

المباهلة

في الإسراء



هذا الكتاب منشور في

شبكة الألوكة

www.alukah.net



المباهلة

في الإسلام

تأليف

أبي همام

الشيخ السيد مراد سلامة

{رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة: ١٢٧]

كتاب قد حوى درراً بعين الحسن ملحوظة

لهذا قلت تنبيهاً حقوق الطبع محفوظة

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

الناشر المكتبة المرادية

٢٠١٤

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } (آل عمران ١٠٢) { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) } (النساء ١) وقال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)* } (الأحزاب ٧٠:٧١)

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم - وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار (١)

اعلم علمني الله وإياك: أنه لما حدثت المباحلة بين الداعية الإسلامي الشيخ محمد بن عبد الرحمن الكوس - حفظه الله - وبين ياسر الحبيب - عامله الله بما يستحق - على قناة الحكمة المباركة باستضافة الأستاذ وسام عبد الوارث مدير قناة الحكمة الفضائية - حفظه الله - ... تساءل كثير من المسلمين ما معنى المباحلة؟

و كيف تكون؟

و في أي أمر تكون؟

و هل هي مشروعة؟

و ما دليل مشروعيتها؟

وما هي الشروط التي ينبغي أن تتوفر في المباحل؟

و هل لابد أن تظهر نتيجة المباحلة في حق المبطل في الحال أم أن العقاب ليس بشرط؟

و غيرها من الأسئلة الكثيرة التي سيجد القارئ بغيته في تلك الرسالة التي أسأل الله تعالى أن ينفع بها المسلمين والمسلمات. و جاءت الدراسة في عدة فصول وهي:

الفصل الأول: تعريف المباحلة: وفيه سيتعرف القارئ على معنى المباحلة ومقصودها في اللغة والشرع

الفصل الثاني: مشروعية المباحلة: وسقت الأدلة على بيان مشروعيتها من الكتاب والسنة

الفصل الثالث: المباحلة في القرآن الكريم وذكرت فيه:

مباحلة النبي - صلى الله عليه وسلم - لليهود

مباحلة النبي - صلى الله عليه وسلم - للنصارى

الفصل الرابع: شروط المباحلة: ووضع بين يدي القارئ الكريم الشروط والضوابط التي ينبغي أن تتوفر في المباحل ومتى يدعو للمباحلة؟

١ - هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح بها خطبه ودروسه فالاستفتاح بها سنة

الفصل الخامس: شبه الروافض في آية المباحلة: وأوقفْتُ القارئ في هذا الفصل على كلمة الفصل في تلك الشبه التي تتعلق بها الرافضة وبينون عليها أوهاما هي أوهى من بيت العنكبوت

الفصل السادس: صور من مباحلات العلماء: وذكرتُ في هذا الفصل صورا كثيرة من مباحلات أهل السنة لمن خالفهم

الفصل السابع: فتاوى العلماء في المباحلة: وحتى يكون المسلم على بينة من دينه ذكرت له فتاوى العلماء في المباحلة.

فالله أسأل أن يُبصر المسلمين والمسلمات وأن يكف عنهم شر الأشرار وكيد الرافضة الفجار، والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل المسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وما ذاك مني بل من الله وحده *** بعفو وإمداد وفضل ونعم

فإن أكَ فيها مخطئا أو مغالطا *** فمن ذات نفسي كل خطئي وغلطتي

أتوب إلى الرحمن من كل غلطة *** واستغفر الرحمن لي ولإخوتي

وأسأله جل اسمه بصفاته *** وأسمائه الحسني قبول رسالتي

تأليف

أبو همام / السيد مراد عبد العزيز سلامة

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الفصل الأول: تعريف المباهلة

أخي المسلم في بداية الحديث عن أي مصطلح من المصطلحات ينبغي على المتكلم أن يُبين لنا معنى ومدلول ذلك المصطلح عن علماء اللغة ثم يُوضح معناه عن علماء الشرع وأهل الاصطلاح. فترى ما معنى المباهلة عند أهل اللغة؟ وما معناها عند علماء الشريعة؟

الجواب بعون الملك الوهاب

المباهلة في لغتنا الجميلة

* تعريف المباهلة: قال ابن منظور - رحمه الله - : «البَهْلُ: اللعن، وبَهَلَهُ اللهُ بَهْلًا أَي: لعنه، وباهل القوم بعضهم بعضاً وتباهلوا وابتهلوا: تلاعنوا، والمباهلة: الملاعنة، يقال: باهلت فلاناً: أي لاعنته» (١). وقال الراغب الأصفهاني - رحمه الله - : «والبهل والابتهاال في الدعاء الاسترسال فيه، والتضرع؛ نحو قوله عز وجل: [ثُمَّ نَبَّهْتَهُمْ فَتَجَعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ] (آل عمران: ٦١)، ومن فسر الابتهاال باللعن فلأجل أن الاسترسال في هذا المكان لأجل اللعن» (٢).

وقال المطرزي - رحمه الله - المَبَاهِلَةُ المِلاعِنَةُ مفاعلةً من البُهْلَةُ وهي اللَّعْنَةُ ومنها قول ابن مسعود مَنْ شَاءَ بَاهَلْتُهُ أَنْ سَوْرَةَ النِّسَاءِ الْقَصْرَى نَزَلَتْ بَعْدَ الْبَقْرَةِ وَيُرْوَى لَاعْنَتُهُ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ اجْتَمَعُوا وَقَالُوا بَهْلَةً اللهُ عَلَى الظَّالِمِ مَنَا (٣)

والخلاصة: أن معنى المباهلة في اللغة: الدعاء باللعنة بتضرع واجتهاد.

المباهلة في شرعنا الحنيف

اعلم علمني الله وإياك: أنه ولا يخرج معناها الاصطلاحية عن معناها اللغوية فبعد التأمل في الآية الكريمة: [فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبَّهْتَهُمْ فَتَجَعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ] (آل عمران: ٦١). وما ورد في تفسيرها من الأحاديث والآثار، ومن خلال ما سبق من كلام أهل اللغة يتبين أن المراد بالمباهلة الشرعية:

٢ - لسان العرب، ٣٧٥/١، وانظر معجم مقاييس اللغة، ٣١٠/١.

٣ - المفردات، ص ١٤٩، وانظر تفسير ابن جرير، ٢٩٦/٣.

٤ - المغرب في ترتيب المعرب - ث [٩٣/ ١]

هي أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء مصطحبين أبناءهم ونساءهم فيدعون الله تعالى أن يحل لعنته وعقوبته بالكاذب من الفريقين

وقال محمد رواس قلعه جي: قول كل فريق من المختلفين لعنة الله على الظالم منا (٥)

الفصل الثاني: مشروعية المباهلة

اعلم زادك الله علما: أن المباهلة مشروعة بصريح القرآن الكريم وصحيح سنة النبي - صلى الله عليه وسلم -

يقول ابن عابدين - رحمه الله - : المباهلة بمعنى الملاعنة مشروعة في زماننا (٦)

وقد وردت المباهلة في الأصل في قوله تعالى: { إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٥٩) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٦٠) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ } [آل عمران: ٥٩ - ٦١] حيث نزلت هذه الآيات بسبب وفد نجران حين لقوا نبي الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن عيسى فقالوا: كل آدمي له أب فما شأن عيسى لا أب له (٧)

وروي أنه عليه الصلاة والسلام لما دعا أسقف نجران والعاقب إلى الإسلام قالوا: قد كنا مسلمين قبلك فقال: كذبتما منع الإسلام منكما ثلاث: قولكما اتخذ الله ولدا، وسجودكما للصليب، وأكلكما الخنزير، قالوا: من أبو عيسى؟

فلم يدر ما يقول فأنزل الله تعالى: { إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ } إلى قوله { فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ } فدعاهم النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المباهلة فقال بعضهم لبعض: إن فعلتم اضطرم الوادي عليكم ناراً.. فإن محمدا نبي مرسل ولقد تعلمون أنه جاءكم بالفصل في أمر عيسى فقالوا أما تعرض علينا سوى هذا؟ فقال صلى الله عليه وسلم: الإسلام أو الجزية أو الحرب فأقروا بالجزية وانصرفوا إلى بلادهم على أن يؤدوا في كل عام ألف حلة في صفر وألف حلة في رجب فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك بدلا من الإسلام (٨).

قال العلماء: وفي هذه الآيات دحض لشبهه النصارى في أن عيسى إله أو ابن الإله كما أنها من أعلام نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لما دعاهم إلى المباهلة أبوا ورضوا بالجزية بعد أن أعلمهم كبيرهم العاقب: أنهم

٥ - معجم لغة الفقهاء [١ / ٤٨٣]

٦ - ابن عابدين ٢ / ٥٤١، ٥٨٩.

٧ - أخرجه ابن جرير في تفسيره (٦ / ٤٦٩ - ط. دار المعارف) من حديث قتادة مرسلا

٨ - تفسير القرطبي ٤ / ١٠٢، ١٠٤، وأحكام القرآن للجصاص ٢ / ١٤، وأحكام القرآن لابن العربي ١ / ٣٦٠. والحديث أورده

السيوطي في الدر المنثور (٢ / ٢٢٩) بلفظ مقارب وعزاه إلى ابن سعد وعبد بن حميد من حديث الأزرق بن قيس مرسلا.

إن باهلوه اضطرم عليهم الوادي نارا ولم يبق نصراني ولا نصرانية إلى يوم القيامة ولولا أنهم عرفوا يقينا أنه نبي ما الذي كان يمنعهم من المباهلة؟ فلما أحجموا وامتنعوا عنها دل على أنهم قد كانوا عرفوا صحة نبوته صلى الله عليه وسلم بالدلائل المعجزات وبما وجدوا من نعته في كتب الأنبياء المتقدمين (٩).

جاء في شرح قصيدة ابن القيم [٣٧/١]: (و أما حكم المباهلة فقد كتب بعض العلماء رسالة في شروطها المستنبطة من الكتاب والسنة والآثار وكلام الأئمة، وحاصل كلامه فيها أنها لا تجوز إلا في أمر مهم شرعاً وقع فيه اشتباه وعناد لا يتيسر دفعه إلا بالمباهلة، فيشترط كونها بعد إقامة الحجّة والسعي في إزالة الشبه وتقديم النصح والإنذار وعدم نفع ذلك ومساس الضرورة إليها).

يقول ابن حجر - رحمه الله - وفيها جواز مجادلة أهل الكتاب وقد تجب إذا تعينت مصلحته وفيها مشروعية مباهلة المخالف إذا أصر بعد ظهور الحجّة وقد دعا بن عباس إلى ذلك ثم الأوزاعي ووقع ذلك لجماعة من العلماء ومما عرف بالتجربة أن من بأهل وكان مبطلا لا تمضى عليه سنة من يوم المباهلة ووقع لي ذلك مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة فلم يقم بعدها غير شهرين (١٠)

والمباهلة جائزة بعد النبي صلى الله عليه وسلم في أمر مهم شرعاً وقع فيه اشتباه وعناد لا يتيسر دفعه إلا بها وقد باهل بعض السلف كالحافظ ابن القيم في مسألة صفات الباري والحافظ ابن حجر وغيرهما جماعة من المقلدة فلم يقوموا بها وانهمزوا والله الحمد ومن منع منها الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يصب ولم يأت بدليل وكأنه جاهل بمسائل الدين (١١)

٩ - . المصادر السابقة.

١٠ - فتح الباري - ابن حجر - (ج ٨ / ص ٩٥)

١١ - حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة [ص ٦٢]

الفصل الثالث: المباهلة في القرآن الكريم

اعلم زادك الله علما: أن المباهلة جاءت في القرآن الكريم وأمر الله تعالى بها نبيه - صلى الله عليه وسلم - وهذا دليل على نبوته - صلى الله عليه وسلم - وعلى صدقه في رسالته

مباهلة المشركين للنبي الأمين - صلى الله عليه وسلم -

وها هم الكفار وعلى رأسهم فرعون هذه الأمة أبي جهل يباهل النبي المختار صلى الله عليه وسلم - وكانت المباهلة هنا من طرف واحد ألا وهو طرف أهل الكفر والعصيان.

ويا لله العجب عندما نرى سفاهة هؤلاء قلة عقولهم حيث يقولون { وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٢) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣) } [الأنفال: ٣٢، ٣٣]

يقول ابن كثير - رحمه الله - هذا من كثرة جهلهم وعُتُوهم وعنادهم وشدة تكذيبهم، وهذا مما عيَّبوا به، وكان الأولى لهم أن يقولوا: "اللهم، إن كان هذا هو الحق من عندك، فاهدنا له، ووفقنا لاتباعه". ولكن استفتحوا على أنفسهم، واستعجلوا العذاب، وتقديم العقوبة كما قال تعالى: { وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَعْثَةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ } [العنكبوت: ٥٣]، { وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ } [ص: ١٦]، { سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ } [المعارج: ١-٣]، وكذلك قال الجهلة من الأمم السالفة، كما قال قوم شعيب له: { فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ } [الشعراء: ١٨٧]، وقال هؤلاء: { اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ }

عن أنس بن مالك قال: هو أبو جهل بن هشام قال: { اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } فنزلت { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } الآية.

رواه البخاري عن أحمد ومحمد بن النضر، كلاهما عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ شُعْبَةَ، بِهِ (١٢)(١٣) ثم ذكر الله تعالى سبب إمهالهم بالعذاب، فقال: وما كان الله... أي وما كان من مقتضى سنة الله ورحمته وحكمته أن يعذبهم، والرسول موجود بينهم لأنه إنما أرسله لرحمة للعالمين لا عذابا ونقمة، وما عذب الله أمة

١٢ - صحيح البخاري برقم (٤٦٤٨، ٤٦٤٩).

١٣ - تفسير ابن كثير [٤/ ٤٧]

ونبيها فيها، قال ابن عباس: لم يعذب أهل قرية، حتى يخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم منها والمؤمنون، ويلحقوا بحيث أمروا.

أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } [الأنفال: ٣٣] يقول: ما كان الله سبحانه يعذب قوما وأنبياءهم بين أظهرهم حتى يخرجهم ثم قال: { وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } [الأنفال: ٣٣] يقول: ومنهم من قد سبق له من الله الدخول في الإيمان، وهو الاستغفار.

مباهلة النبي - صلى الله عليه وسلم - لليهود

أمر الله تعالى نبيه أن يباهل اليهود فقال سبحانه وتعالى { قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * } وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْزَقِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ }.

أي: { قُلْ } لهم على وجه تصحيح دعواهم: { إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ } يعني الجنة { خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ } كما زعمتم، أنه لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى، وأن النار لن تمسهم إلا أياما معدودة، فإن كنتم صادقين بهذه الدعوى { فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ } وهذا نوع مباهلة بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وليس بعد هذا الإلجاء والمضايقه لهم بعد العناد منهم، إلا أحد أمرين: إما أن يؤمنوا بالله ورسوله، وإما أن يباهلوا على ما هم عليه بأمر يسير عليهم، وهو تمني الموت الذي يوصلهم إلى الدار التي هي خالصة لهم، فامتنعوا من ذلك.

فعلم كل أحد أنهم في غاية المعاندة والمحاداة لله ولرسوله، مع علمهم بذلك، ولهذا قال تعالى { وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ } من الكفر والمعاصي، لأنهم يعلمون أنه طريق لهم إلى المجازاة بأعمالهم الخبيثة، فالموت أكره شيء إليهم، وهم أحرص على الحياة من كل أحد من الناس، حتى من المشركين الذين لا يؤمنون بأحد من الرسل والكتب.

ثم ذكر شدة محبتهم للدنيا فقال: { يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ } وهذا أبلغ ما يكون من الحرص، تمنوا حالة هي من المحالات، والحال أنهم لو عمروا العمر المذكور، لم يغن عنهم شيئا ولا دفع عنهم من العذاب شيئا.

{ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ } تهديد لهم على المجازاة بأعمالهم. (١٤)

ويقول سيد قطب-رحمه الله- وفي السورة مباهلة مع اليهود، بدعوتهم إلى تمني الموت للمبطلين من الفريقين وذلك رداً على دعواهم أنهم أولياء الله من دون الناس، وأنهم شعب الله المختار، وأن بعثة الرسول في غيرهم لا تكون! كما كانوا يدعون! مع جزم القرآن بأنهم لن يقبلوا هذه المباهلة التي دعوا إليها فنكلوا عنها لشعورهم ببطلان دعواهم. (١٥)

لقد كان اليهود يزعمون أنهم شعب الله المختار، وأنهم وحدهم الفائزون بمغفرة الله ورضوانه، وأنهم ليس لغيرهم من الأمم في الآخرة عند الله نصيب، كما في قوله تعالى: { وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } (سورة البقرة، آية رقم: ١١١).
وقوله تعالى: { وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ } (سورة البقرة، آية رقم: ٨٠). وقد نقض الله تعالى تلك الدعاوى الباطلة بقوله تعالى: { قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٩٤) وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٩٥) وَلَتَجِدَنَّهْم أَلْحَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ } (سورة البقرة، آية رقم: ٩٤ - ٩٦). (١٦) فكانت المباهلة بالموت لأن الحياة عندهم عزيزة عظيمة لما يعلمون من سوء ما لهم بعد الموت. فامتنت اليهود من إجابة النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك لعلمها أنها إن تمت الموت هلكت فذهبت دنيها وصارت إلى خزي الأبد في آخرتها. (١٧)

مباهلة النبي - صلى الله عليه وسلم - للنصارى

اعلم زادك الله علماً أن مسلك المباهلة في مجادلة المشركين المبطلين الذين يتكبرون عن قبول الحق، ويصرون على باطلهم وضلالهم مع قيام الحجة عليهم، وظهور الحق لهم مسلك قرآني؛ حيث أمر الله تعالى نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يباهل نصارى نجران حينما جادلوه في أمر عيسى - عليه السلام - فلم يقبلوا الحق الذي جاء به من عند الله تعالى بل أصروا على عقيدتهم الفاسدة، ومقولتهم الباطلة في عيسى

١٤ - تفسير السعدي [ص ٥٩]

١٥ - في ظلال القرآن [٧ / ٢٠٠]

١٦ - انظر أصناف المدعويين وكيفية دعوتهم، د. حمود بن أحمد الرحيلي، [ط ١، ١٤١٤ هـ الرياض، دار العاصمة] ص: ٤٤ - ٤٥.

تفسير القرآن العظيم، ابن كثير القرشي الدمشقي، د. ط، د. ت [الرياض، مكتبة الرياض الحديثة] ١ / ٢٢٠.

١٧ - جامع البيان في تفسير القرآن، ١ / ٣٣٦.

- عليه السلام - . قال تعالى: [إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ *] إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ] (آل عمران: ٥٩-٦٣).

* **سبب نزول الآيات: قال** الواحدي-رحمه الله-: «قال المفسرون: قدم وفد نجران، وكانوا ستين ركباً على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم، وفي الأربعة عشر ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم؛ فالعاقب أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرن إلا عن رأيه، واسمه عبد المسيح، والسيد إمامهم وصاحب رحلهم واسمه الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة أسقفهم وحرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم، وكان شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم، وكانت ملوك الروم قد شرفوه ومولوه وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده. فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحريرات (١٨). جباب وأردية في جمال رجال الحارث بن كعب (١٩). يقول من رآهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما رأينا وفداً مثلهم، وقد حانت صلاتهم فقاموا فصلوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله --صلى الله عليه وسلم--: دعوهم.

فصلوا إلى المشرق.

فكلم السيد والعاقب رسول الله-صلى الله عليه وسلم-فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: أسلما، فقالا: قد أسلما قبلك، قال: كذبتما، منعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولداً، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير، قالوا: إن لم يكن عيسى ولداً لله فمن أبوه؟ وخاصموه جميعاً في عيسى، فقال لهما النبي-صلى الله عليه وسلم--: أستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا ويشبه أباه؟ قالوا: بلى!

قال: أستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه؟

قالوا: بلى!

قال: فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً؟

١٨ - الحريرات: ثياب يمانية، انظر مختار الصحاح، ص ٥١.

١٩ - هو الحارث بن كعب بن عمرو بن علة، من مذبح من كهلان، جد جاهلي، الأعلام، ١٥٧/٢

قالوا: لا، قال: فإن ربنا صوّر عيسى في الرحم كيف شاء، وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يُحدث، قالوا: بلى! قال: أستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثم غذي كما يغذى الصبي، ثم كان يطعم ويشرب ويُحدث؟ قالوا: بلى! قال: فكيف يكون هذا كما زعمتم؟

فسكتوا، فأنزل الله عز وجل فيهم صدر سورة آل عمران إلى بضعة وثمانين آية منها (٢٠)..

قال ابن كثير -رحمه الله-: (وكان سبب نزول هذه المباحلة وما قبلها من أول السورة إلى هنا في وفد نجران: أن النصارى لما قدموا فجعلوا يحاجون في عيسى، ويزعمون فيه ما يزعمون من البنوة والإلهية، فأنزل الله صدر في هذه السورة ردا عليهم، كما ذكره الإمام محمد بن إسحاق بن يسار وغيره، وقدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفد نصارى نجران ستون راكبا، وأمر هؤلاء يؤول إلى ثلاثة منهم؛ وهم العاقب وكان أمير القوم وذا رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرن إلا عن رأيه، والسيد وكان عالمهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم، وأبو حارثة بن علقمة وكان أسقفهم صاحب مدارسهم، وكان رجلا من العرب من بني بكر بن وائل، ولكنه تنصر فعظّمته الروم وملوكها، وشرفوه وبنوا له الكنائس، وأخدموه لما يعلمونه من صلابته في دينهم، وقد كان يعرف أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وصفته وشأنه مما علمه من الكتب المتقدمة، ولكن حمله ذلك على الاستمرار في النصرانية؛ لما يرى من تعظيمه فيها وجاهه عند أهلها.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، قال: قدموا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة فدخلوا عليه مسجده حين صلى العصر، فكلم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منهم أبو حارثة بن علقمة، والعاقب عبد المسيح، والسيد الأيهم وهم من النصرانية على دين الملك، فلما كلمه الخبران قال لهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «أسلما». قالوا: قد أسلمنا. قال: «إنكما لم تسلما، فأسلما». قالوا: بلى قد أسلمنا قبلك. قال: «كذبتما بمنعكما من الإسلام ادعائكما لله ولدا، وعبادتكما الصليب وأكلكما الخنزير». قالوا: فمن أبوه يا محمد؟

فصمت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عنهما فلم يجبهما، فأنزل الله في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها، فلما أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الخبر من الله والفصل من القضاء بينه وبينهم، وأمر بما أمر به من ملاحظتهم، أن ردوا ذلك عليه دعاهم إلى ذلك، فقالوا: يا أبا القاسم دعنا ننظر في أمرنا ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه، ثم انصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب، وكان ذا رأيهم فقالوا: يا عبد المسيح ماذا ترى؟

٢٠ - أسباب النزول للواحدي، ص ٨٣، وقد ذكرها ابن كثير عن ابن إسحاق مطولة جدا، انظر: تفسير ابن كثير، ٣٧٦/١، وانظر:

سيرة ابن هشام، ٥٧٣/١.

فقال: والله يا معشر النصارى لقد عرفتم أن محمداً لنبيّ مرسلٌ، ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم، ولقد علمتم أنه ما لآعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم، وإنه للاستئصال منكم إن فعلتم، فإن كنتم أبيتم إلا إلفَ دينكم والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم، فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم. فأتوا النبي -صلى الله عليه وسلم- فقالوا: يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نلاعنك، ونتركك على دينك ونرجع على ديننا، ولكن ابعث معنا رجلا من أصحابك ترضاه لنا، يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها في أموالنا، فإنكم عندنا رضا فدعى أبا عبيدة فقال: « اخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه »^(٢١).

عن حذيفة - رضي الله عنه - قال: جاء العاقب والسيد صاحبنا نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان أن يلاعناه^(٢٢)

قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل فوالله لئن كان نبيا فلاعنا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا قالوا إنا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلا أميناً ولا تبعث معنا إلا أميناً فقال لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين فاستشرف له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم يا أبا عبيدة بن الجراح فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أمين هذه الأمة^(٢٣).

عن عكرمة عن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: قال أبو جهل: لئن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة لآتينه حتى أطأ على عنقه قال فقال لو فعل لأخذته الملائكة عياناً ولو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم في النار ولو خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلاً^(٢٤).

فكيف لرجل كاذب أن يقحم نفسه في هذه المذلة، ويرضى أن يكون ملعوناً بلعنة الله، مطروداً من رحمته مستوجباً الهلاك ومستعجلاً انتقام الله منه، إلا إن كان صادقاً، عالماً من صدق نفسه، واثقاً بمن أرسله. وأخرج ابن جرير عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله تعالى: { إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } [آل عمران: ٥٩]، وذلك أن رهطاً من أهل نجران قدموا على

^{٢١} - تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٦٨/١)

^{٢٢} - يعني بعد أن دعاها النبي (صلى الله عليه وسلم) لذلك، كما تبين من سبب النزول والأحاديث الأخرى. وانظر فتح الباري (٦٩٦/٧).

^{٢٣} - متفق عليه (البخاري: كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران، رقم: ٤١١٩، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي عبيدة، رقم: ٢٤٢٠).

^{٢٤} - أخرجه الإمام أحمد (٢٢٢٦) بإسناد على شرط البخاري، وأخرج البخاري الجزء الأول من الحديث إلى قوله (لأخذته الملائكة عياناً) (كتاب التفسير، باب قوله (كلا لئن لم ينته لنسفعا..))، رقم: ٤٩٥٨).

محمد صلى الله عليه وسلم، وكان فيهم السيد والعاقب، فقالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم: ما شأنك تذكر صاحبنا؟ فقال: من هو؟

قالوا: عيسى؛ تزعم أنه عبد الله، فقال محمد صلى الله عليه وسلم: أجل! إنه عبد الله. قالوا: فهل رأيت مثل عيسى أو أنبتت به؟ ثم خرجوا من عنده، فجاء جبريل صلى الله عليه وسلم بأمر ربنا السميع العليم، فقال: قل لهم إذا أتوك: [إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ] (آل عمران: ٥٩) إلى آخر الآية (٢٥)..

وكان وفودهم على النبي صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة من الهجرة، كما ذكر ابن كثير (٢٦). قال العلماء: وفي هذه الآيات دحض لشبه النصارى في أن عيسى إله أو ابن الإله كما أنها من أعلام نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لما دعاهم إلى المباهلة أبوا ورضوا بالجزية بعد أن أعلمهم كبيرهم العاقب: أنهم إن باهلوهم اضطرهم عليهم الوادي نارا ولم يبق نصراني ولا نصرانية إلى يوم القيامة ولولا أنهم عرفوا يقينا أنه نبي ما الذي كان يمنعهم من المباهلة؟ فلما أحجموا وامتنعوا عنها دل على أنهم قد كانوا عرفوا صحة نبوته صلى الله عليه وسلم بالدلائل المعجزات وبما وجدوا من نعتة في كتب الأنبياء المتقدمين (٢٧).

لماذا جمع بين الأبناء والنساء في المباهلة؟

وإنما جمع في الملاعنة الأبناء والنساء: لأنه لما ظهرت مكابرتهم في الحق وحب الدنيا، علم أن من هذه صفته يكون أهله ونساؤه أحب إليه من الحق كما قال شعيب «أرهطي أعز عليكم من الله» وأنه يخشى سوء العيش، وفقدان الأهل، ولا يخشى عذاب الآخرة (٢٨).

وفي ذكر الحكمة من ضم الأبناء والنساء في المباهلة يقول الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) في تفسيره الكشاف: فإن قلت: ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه وذلك أمر يختص به وبمن يكاذبه، فما معنى ضم الأبناء والنساء؟

قلت: ذلك أكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه، حيث استجراً على تعريض أعزته وأفلاذ كبده وأحب الناس إليه لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له، وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزته هلاك الاستئصال إن تمت المباهلة.

٢٥ - تفسير ابن جرير الطبري، ٢٩٣/٣، وانظر: لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي، ص ٧٦.

٢٦ - انظر: تفسير ابن كثير، ٣٧٨/١

٢٧ - تفسير القرطبي ٤ / ١٠٢، ١٠٤، وأحكام القرآن للجصاص ٢ / ١٤، وأحكام القرآن لابن العربي ١ / ٣٦٠. والحديث أورده

السيوطي في الدر المنثور (٢ / ٢٢٩) بلفظ مقارب وعزاه إلى ابن سعد وعبد بن حميد من حديث الأزرق بن قيس مرسلاً.

٢٨ - التحرير والتنوير [٢٦٥/٣]

وخص الأبناء والنساء لأنهم أعز الأهل وألصقهم بالقلوب، وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل.

ومن ثمة كانوا يسوقون مع أنفسهم الطعائن في الحروب لتمنعهم من الهرب، ويسمون الذادة عنها بأرواحهم حماة الحقائق. وقدمهم في الذكر على الأنفس لينبه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم، وليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس مفدون بها (٢٩)

وفي سبب تقديم الأبناء والنساء على النفس قال ابن عجيبة (ت ١٢٢٤ هـ) في تفسيره البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: { ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم } "... وإنما قدمهم على النفس؛ لأن الرجل يخاطر بنفسه دونهم، فكان تقديمهم أبلغ في الابتغال." (٣٠)

دروس ومن مباهلة النبي لوفد نجران

اعلم علمني الله وإياك: أن في مباهلة النبي -صلى الله عليه وسلم- لوفد نجران من الحكم والدروس التي ينبغي علينا أن نقف عليها ليزداد الذين امنوا إيماناً وتزول الشبهة والشكوك عن أهل الزبغ والهوى وهاك طرفاً منها:

١- إتيان النبي صلى الله عليه وسلم بعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم عند المباهلة ثابت بالأحاديث الصحيحة.

قال شيخ الإسلام: "أما أخذه علياً وفاطمة والحسن والحسين في المباهلة فحديث صحيح رواه مسلم عن سعد بن أبي وقاص، قال في حديث طويل: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ...) دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي ". انتهى. (٣١)

٢- ليس في ذلك دلالة على أنهم أفضل هذه الأمة:

قال-ابن تيمية - رحمه الله-: " لا دلالة في ذلك على الإمامة ولا على الأفضلية ". انتهى. (٣٢)
وقال: " ولا يقتضي أن يكون من بأهل به أفضل من جميع الصحابة، كما لم يوجب أن تكون فاطمة وحسن وحسين أفضل من جميع الصحابة ". انتهى. (٣٣)

٣- المباهلة إنما يختار لها الإنسان أقرب الناس منه نسباً، لا أفضلهم عنده:

٢٩ - الكشاف [١ / ٢٨٣]

٣٠ - البحر المديد . ط دار الكتب العلمية [١ / ٤٣٨]

٣١ - "منهاج السنة النبوية" (٧ / ١٢٣) .

٣٢ - "منهاج السنة النبوية" (٧ / ١٢٣)

٣٣ - "منهاج السنة النبوية" (٧ / ١٢٥) .

قال شيخ الإسلام: " وسبب دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لهؤلاء فقط: أن المباهلة إنما تحصل بالأقربين إليه، وإلا فلو باهلهم بالأبعدين في النسب وان كانوا أفضل عند الله لم يحصل المقصود.. ".
وقال: " وهؤلاء أقرب الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم نسباً، وإن كان غيرهم أفضل منهم عنده، فلم يؤمر أن يدعو أفضل أتباعه؛ لأن المقصود أن يدعو كل واحد منهم أخص الناس به، لما في جِبَلَّة الإنسان من الخوف عليه وعلى ذوي رحمه الأقربين إليه... "

والمباهلة مبناها على العدل، فأولئك أيضاً يحتاجون أن يدعو أقرب الناس إليهم نسباً، وهم يخافون عليهم ما لا يخافون على الأجانب، ولهذا امتنعوا عن المباهلة لعلمهم بأنه على الحق وأنهم إذا باهلوه حقت عليهم جُبَلَّة الله، وعلى الأقربين إليهم ". انتهى (٣٤)

٤- سبب تخصيص علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين بالمباهلة أنهم أخص أهل بيته به في ذلك الوقت.

قال شيخ الإسلام: " وأما آية المباهلة فليست من الخصائص، بل دعا علياً وفاطمة وابنيهما، ولم يكن ذلك لأنهم أفضل الأمة، بل لأنهم أخص أهل بيته ". انتهى. (٣٥)

وقال: " وآية المباهلة نزلت سنة عشر لما قدم وفد نجران، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم قد بقي من أعمامه إلا العباس، والعباس لم يكن من السابقين الأولين، ولا كان له به اختصاص كعلي.
وأما بنو عمه فلم يكن فيهم مثل علي، وكان جعفر قد قتل قبل ذلك... بمؤتة سنة ثمان، فتعين علي رضي الله عنه ". انتهى. (٣٦)

وقال: " لم يكن عنده إذ ذاك إلا فاطمة، فإن رقية وأم كلثوم وزينب كنَّ قد توفين قبل ذلك...
وإنما دعا حسناً وحسيناً؛ لأنه لم يكن ممن ينسب إليه بالبنوة سواهما، فإن إبراهيم، إن كان موجوداً إذ ذاك، فهو طفل لا يُدعى ". انتهى. (٣٧)

٥- ليس في آية المباهلة دليل على أحقية علي بن أبي طالب رضي الله عنه للخلافة والإمامة، بزعم أن الله جعله مقام نفس الرسول بقوله: (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ...)، والاتحاد في النفس محال، فلم يبق إلا المساواة له في الولاية العامة.

٣٤ - "منهاج السنة النبوية" (٤٥/٥)

٣٥ - "مجموع الفتاوى" (٤١٩/٤)

٣٦ - "منهاج السنة النبوية" (١٢٥/٧).

٣٧ - "منهاج السنة النبوية" (١٢٩/٧).

قال شيخ الإسلام: " لا نسلم أنه لم يبق إلا المساواة، ولا دليل على ذلك، بل حملة على ذلك ممتنع، لأن أحداً لا يساوي رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا علياً ولا غيره.

وهذا اللفظ في لغة العرب لا يقتضي المساواة، قال تعالى في قصة الإفك (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا..) ولم يوجب ذلك أن يكون المؤمنون والمؤمنات متساوين. وقد قال الله تعالى في قصة بني إسرائيل (فَتَوَبُّوا إِلَىٰ بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ) أي يقتل بعضكم بعضاً، ولم يوجب ذلك أن يكونوا متساوين، ولا أن يكون من عبد العجل مساوياً لمن لم يعبد.

وكذلك قد قيل في قوله (وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ) أي لا يقتل بعضكم بعضاً، وإن كانوا غير متساوين. وقال تعالى (وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ) أي لا يلزم بعضكم بعضاً، فيطعن عليه ويعيبه، وهذا نهي لجميع المؤمنين أن لا يفعل بعضهم ببعض هذا الطعن والعيب، مع أنهم غير متساوين، لا في الأحكام، ولا في الفضيلة، ولا الظالم كالمظلوم، ولا الإمام كالمأموم... فهذا اللفظ يدل على المجانسة والمشابهة، والتجانس والمشابهة يكون بالاشتراك في بعض الأمور، كالاشتراك في الإيمان ". انتهى. (٣٨)

يقول الإمام الرازي - رحمه الله وبقي في الآية سوالات أربع

السؤال الأول: الأولاد إذا كانوا صغاراً لم يجز نزول العذاب بهم وقد ورد في الخبر أنه صلوات الله عليه أدخل في المباهلة الحسن والحسين عليهما السلام فما الفائدة فيه؟.

والجواب: إن عادة الله تعالى جارية بأن عقوبة الاستئصال إذا نزلت بقوم هلكت معهم الأولاد والنساء، فيكون ذلك في حق البالغين عقاباً، وفي حق الصبيان لا يكون عقاباً، بل يكون جارية مجرى إمامتهم وإيصال الآلام والأسقام إليهم ومعلوم أن شفقة الإنسان على أولاده وأهله شديدة جداً فربما جعل الإنسان نفسه فداءً لهم وجنة لهم، وإذا كان كذلك فهو عليه السلام أحضر صبيانه ونساءه مع نفسه وأمرهم بأن يفعلوا مثل ذلك ليكون ذلك أبلغ في الزجر وأقوى في تخويف الخصم، وأدل على وثوقه صلوات الله عليه وعلى آله بأن الحق معه.

السؤال الثاني: هل دلت هذه الواقعة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم؟.

الجواب: أنها دلت على صحة نبوته عليه السلام من وجهين:

٣٨ - "منهاج السنة النبوية" (٧ / ١٢٣).

أحدهما: وهو أنه عليه السلام خوفهم بنزول العذاب عليهم، ولو لم يكن واثقاً بذلك، لكان ذلك منه سعيًا في إظهار كذب نفسه لأن بتقدير: أن يرغبوا في مباحلته، ثم لا ينزل العذاب، فحينئذ كان يظهر كذبه فيما أخبر ومعلوم أن محمداً صلى الله عليه وسلم كان من أعقل الناس، فلا يليق به أن يعمل عملاً يفضي إلى ظهور كذبه فلما أصر على ذلك علمنا أنه إنما أصر عليه لكونه واثقاً بنزول العذاب عليهم وثانيهما: إن القوم لما تركوا مباحلته، فلولا أنهم عرفوا من التوراة والإنجيل ما يدل على نبوته، وإلا لما أحجموا عن مباحلته.

فإن قيل: لم لا يجوز أن يقال: إنهم كانوا شاكين، فتركوا مباحلته خوفاً من أن يكون صادقاً فينزل بهم ما ذكر من العذاب؟.

قلنا هذا مدفوع من وجهين:

الأول: أن القوم كانوا يبذلونه النفوس والأموال في المنازعة مع الرسول عليه الصلاة والسلام، ولو كانوا شاكين لما فعلوا ذلك

الثاني: أنه قد نقل عن أولئك النصارى أنهم قالوا: إنه والله هو النبي المبشر به في التوراة والإنجيل، وإنكم لو باهلتموه لحصل الاستئصال فكان ذلك تصريحاً منهم بأن الامتناع عن المباحلة كان لأجل علمهم بأنه نبي مرسل من عند الله تعالى.

السؤال الثالث: أليس إن بعض الكفار اشتغلوا بالمباحلة مع محمد صلى الله عليه وسلم؟ حيث قالوا {اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ} [الأنفال: ٣٢] ثم إنه لم ينزل العذاب بهم البتة، فكذا ههنا، وأيضاً فتقدير نزول العذاب، كان ذلك مناقضاً لقوله { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ } [الأنفال: ٣٣]

والجواب: الخاص مقدم على العام، فلما أخبر عليه السلام بنزول العذاب في هذه السورة على التعيين وجب أن يعتقد أن الأمر كذلك.

السؤال الرابع: قوله { إِنَّ هَذَا هُوَ الْقِصَصُ الْحَقُّ } هل هو متصل بما قبله أم لا؟.

والجواب: قال أبو مسلم: إنه متصل بما قبله ولا يجوز الوقف على قوله { الكاذبين } وتقدير الآية فنجعل لعنة الله على الكاذبين بأن هذا هو القصة الحق وعلى هذا التقدير كان حق { إن } أن تكون مفتوحة، إلا أنها كسرت لدخول اللام في قوله { هُوَ } كما في قوله { إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ } [العاديات: ١١]

[وقال الباقر: الكلام تم عند قوله { عَلَى الكاذبين } وما بعده جملة أخرى مستقلة غير متعلقة بما قبلها، والله أعلم (٣٩).

ودلالة هذا المطلب على النبوة من وجهين:

- و اعلم علمني الله وإياك: أن هذه المباهلة دلت على نبوة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- من وجهين:
- ١- **ثقة النبي (صلى الله عليه وسلم) الكاملة** في دينه ومن أرسله جل وعلا، إذ من كان في قلبه أدنى شك في معتقده لا يمكن أن يقدم على مثل هذا المهلكة إلا أن يعتقد اتقادا جازما في صدق ما يقول.
- ويقول سيد طنطاوي - رحمه الله- وفي الآية دليل واضح على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لم يرو أحد من موافق ولا مخالف أنهم أجابوا إلى ذلك؟ (٤٠)
- ٢- نكوص النصارى عن المباهلة، مما يدل على تصديقه في قلوبهم ولكنهم يعاندون. (٤١)

٣٩ - تفسير الرازي [٤ / ٢٤٢ / ٢٤٣]

٤٠ - الوسيط لسيد طنطاوي [ص ٦٣٢]

٤١ - الطعن في القرآن الكريم والرد على الطاعنين في القرن الرابع عشر الهجري [ص ٢٤]

الفصل الرابع: شروط المباهلة:

اعلم علمني الله وإياك: أنه ينبغي على من يباهل أهل الباطل أن يكون متصفاً بصفات أهل الإيمان الذين اجتمعت فيهم خلال الخير والصلاح فلا ينبغي أن يكون المباهل متفلتاً من أصول الشريعة وأصول الإيمان، وقد وضع العلماء للمباهل شروطاً وهما كما يلي:

يقول فضيلة العلامة إبراهيم بن صالح الحميضي [٤٢] يشترط للمباهلة شروط خمسة لا بد من توافرها قبل أن يقدم الإنسان عليها، وقد اجتهدت في استنباط هذه الشروط من القرآن الكريم، والأحاديث، والآثار الواردة في قصة نصارى نجران، وكلام بعض العلماء على هذه الواقعة، ثم عرضتها على فضيلة الشيخ محمد العثيمين -رحمه الله تعالى- فأقرها، وهي كما يلي:

١ - إخلاص النية لله تعالى فإن المباهلة دعاء وتضرع إلى الله تعالى كما تقدم، ولا بد لقبول الدعاء من إخلاص النية فيه لله تعالى كما هو الشأن في جميع العبادات، فلا يجوز أن يكون الغرض منها الرغبة في الغلبة، والانتصار للهوى، أو حب الظهور وانتشار الصيت، بل تكون للدفاع عن الحق وأهله، وإظهار الحق، والدعوة إلى الله تعالى والذب عن دينه. أهـ

فالإخلاص أخي المسلم {فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} [غافر: ١٤]

عن مالك بن الحارث قال: جاء ربيع بن خثيم إلى علقمة فذكر شيئاً فقال: إن الله لا يقبل من العمل إلا الناخلة يعني محض قلبه، فعجب به ربيع فقال عبد الرحمن بن يزيد لعلقمة: أما سمعت ابن مسعود يقول: إن الله لا يقبل من مسمّع ولا مرء ولا لاعب ولا داع إلا داعياً دعاءً ثبتاً من قلبه. (٤٣)

وتأمل في أحوال بني إسرائيل لما حان وقت العذاب فاخلصوا الله الدعاء وابتهلوا إليه بالإخلاص عن سعيد بن سنان الحمصي عن بعض من ذكره عنه قال: أوحى الله إلى نبي من الأنبياء أن العذاب حان، قال: فذكر ذلك النبي لقومه وأمرهم أن يخرجوا أفاضلهم فيتوبوا، قال: فخرجوا فأمرهم أن يخرجوا ثلاثة نفر من أفاضلهم وفداً إلى الله، أو قال: بوفادتهم إلى الله، قال: فخرج وفداهم أمام القوم فقال أحد الثلاثة: اللهم إنك أمرتنا في التوراة التي أنزلت على عبدك موسى أن نعفو عن من ظلمنا، وإنا ظلمنا أنفسنا فاعف عنا؛ قال: وقال الآخر: اللهم إنك أمرتنا في التوراة التي أنزلت على عبدك موسى أن لا نرد السُّؤال إذا قاموا ببابنا، وإنا سؤل من سؤالك بباب من أبوابك فلا ترد سؤالك، وقال الثالث: اللهم أمرتنا في التوراة التي أنزلت على عبدك موسى أن نعق رقاباً وإنا عبيدك وأرقاؤك فأوجب لنا عتقنا، قال: فأوحى الله إليه أنه قبل منهم وعفا عنهم (٤٤)

٤٢ - محاضر في كلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم.

٤٣ - تقريب زهد ابن المبارك [ص ٢٢٠]

٤٤ - تقريب زهد ابن المبارك [ص ٢٢١]

٢ - العلم: فإن المباهلة لا بد أن يسبقها حوار وجدال، ولا جدال بلا علم، والمجادل الجاهل يفسد أكثر مما يصلح (٤٥).

وقد ذم الله تعالى المجادل بغير علم فقال: [وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِرٍ] (الحج: ٨).

كما ذم الله أهل الكتاب لمحاقتهم بغير علم فقال تعالى: [يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ] (آل عمران: ٦٥-٦٦).

قال القرطبي « في الآية دليل على المنع عن الجدال لمن لا علم له ولا تحقيق عنده » (٤٦).

فينبغي على من يتصدى للمباهلة أن يكون من العلماء الراسخين في العلم الذين تنتزل بدعوتهم الرحمات ويظهر على ألسنتهم الحق ويؤيدهم الله تعالى بنصره

٣ - أن يكون طالب المباهلة من أهل الصلاح والتقوى؛ إذ أنها دعاء، ومن أعظم أسباب قبول الدعاء الاستجابة لله تعالى بفعل الطاعات واجتناب المحرمات كما قال تعالى: [وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ] (البقرة: ١٨٦) (٤٧).

وينبغي للداعي في دعاء مسأله أن يكون على طاعة لله عز وجل وتوحيد له في العبودية وأن يمثل للأوامر الشرعية وألا يفعل شيئاً حرمه الله، لأن ذلك من موانع الإجابة وتأخير الاستجابة لمطلبه، روى مسلم من حديث أبي هريرة؟ أن رسول الله ﷺ قال: (أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ:؟ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ؟ [المؤمنون: ٥١]، وَقَالَ:؟ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ؟ [البقرة: ١٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَعْرَبَ، يُمَدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِذَلِكَ) (٤٨).

قال وهب بن منبه . رحمه الله .: «من سره أن يستجيب الله دعوته فليطب طعمته».

٤٥ - انظر: الحوار مع أهل الكتاب، لخالد القاسم، ص ١٤٨

٤٦ - تفسير القرطبي، ٧٠/٤.

٤٧ - أيسر التفاسير، ٣٢٦/١.

٤٨ - أخرجه مسلم في كتاب الزكاة برقم (١٠١٥).

و يقول ابن رجب - رحمه الله: إن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان طيباً طاهراً من المفسدات كلها: كالرياء، والعجب، ولا من الأموال إلا ما كان طيباً حلالاً، فإن الطيب توصف به الأعمال، والأقوال، والاعتقادات، والمراد بهذا أن الرسل وأممهم مأمورون بالأكل من الطيبات والابتعاد عن الخبائث والمحرمات، ثم ذكر في آخر الحديث استبعاد قبول الدعاء مع التوسع في المحرمات: أكلاً، وشرباً، ولبساً، وتغذيةً.

ولهذا كان الصحابة والصالحون يحرصون أشد الحرص على أن يأكلوا من الحلال ويتعدوا عن الحرام، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان لأبي بكر غلامٌ يُخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يوماً بشيء فأكله أبو بكر فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنتُ تكهنتُ لإنسانٍ في الجاهلية وما أحسنُ الكهانةَ إلا أني حُدعتُهُ فأعطاني بذلك، فهذا الذي أكلتُ منه، فأدخل أبو بكر يده فقَاءَ كلَّ شيء في بطنه" (٤٩).

ففي حديث الباب أن هذا الرجل الذي قد توسع في أكل الحرام قد أتى بأربعة أسباب من أسباب الإجابة: الأول: إطالة السفر،

والثاني: حصول التبذل في اللباس والهيئة، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: "رَبِّ اشْعَثْ (٥٠) مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره" (٥١).

والثالث: يمد يديه إلى السماء "إن الله حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفراً خائبين" (٥٢).

والرابع: الإلحاح على الله بتكرير ذكر ربوبيته وهو من أعظم ما يطلب به إجابة الدعاء ومع ذلك كله قال صلى الله عليه وسلم: "فأني يستجاب لذلك" وهذا استفهام وقع على وجه التعجب والاستبعاد (٥٣).

٤ - أن تكون بعد إقامة الحجة على المخالف، وإظهار الحق له بالأدلة الواضحة والبراهين القاطعة ؛ فإذا أصر على رأيه وبقي على ضلاله وعناده، ولم يقبل الحق، ولم يُجِدْ معه المحاوراة والمناقشة ؛ فعند ذلك يأتي دور المباهلة، وتقدم

قول ابن القيم - رحمه الله - : " إن السنة في مجادلة أهل الباطل إذا قامت عليهم

٤٩ - أخرجه البخاري برقم ٣٨٤٢، مع الفتح ١٤٩/٧.

٥٠ - الأشعث: الملبد الشعر المغبر غير مدهون ولا مرجل.

٥١ - مسلم برقم ٢٦٢٢.

٥٢ - أبو داود ٧٨/٢ برقم ١٤٨٨، والترمذي ٥٥٧/٥، وابن ماجه ١٢٧١/٢، والبغوي في شرح السنة ١٨٥/٥، وصححه الألباني في

صحيح الترمذي ١٧٩/٣ وصحيح ابن ماجه برقم ٣٨٦٥.

٥٣ - جامع العلوم والحكم ٢٦٩/١، ٢٧٥، و٢٦٩/١-٢٧٥.

حجة الله، ولم يرجعوا بل أصروا على العناد أن يدعوهم إلى المباهلة " (٥٤). وبهذا يتبين خطأ من يلجأ إلى المباهلة بسبب ضعف أدلته وانقطاع حجته، وعدم قدرته على إقناع خصمه وتفنيده أدلته والرد على شبهته، وأن هذا المنهج خلاف ما جاء في الكتاب والسنة.

٥ - أن تكون المباهلة في أمر مهم من أمور الدين، ويرجى في إقامتها حصول مصلحة للإسلام والمسلمين، أو دفع مفسدة كذلك.

قال الدواني (٥٥): إنها (أي المباهلة) لا تجوز إلا في أمر مهماً وقع فيه اشتباه وعناد لا يفسر دفعه إلا بالمباهلة، فيشترط كونها بعد إقامة الحجة، والسعي في إزالة الشبهة وتقديم النصح والإنذار، وعدم نفع ذلك، ومساس الضرورة إليها « (٥٦) ». فلا ينبغي أن يدعو الإنسان إليها في كل مسألة يقع فيها الخلاف، ويسوغ فيها الاجتهاد كما يفعل بعض الجهال، وتأمل قول الله تعالى: { ثُمَّ نَبَّهْلُ فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ } [آل عمران: ٦١] ؛ أفرايت من ذهب إلى رأي ظهرت له قوته، وبانت له رجاحته معتمداً على أدلة ثبتت عنده صحتها، وبدت له صراحتها، هل يعد كاذباً مبطلاً ظالماً تجب مباحلته والقضاء عليه وملاعنته؟!

وأما ما ورد عن ابن عباس وابن مسعود والأوزاعي من دعوتهم للمباهلة في مسائل الفروع ؛ فقد سألت - إبراهيم بن صالح الحميضي - فضيلة الشيخ محمد العثيمين - رحمه الله تعالى - عن ذلك فقال: إنه اجتهد منهم رضي الله عنهم.

عاقبة المباهلة:

اعلم علمني الله وإياك: أن المباهل يطلب من الله تعالى أن يلعنه ويصيبه بعذاب أليم إن لم يكن صادقاً في دعواه وفيما يخالف فيه خصمه، واقتضت سنة الله تعالى أن يُعلي دينه ويُظهر الحق ويُزهق الباطل وأن تكون كلمته - سبحانه - هي العليا، لذا ذكر العلماء بان عاقبة المباهلة وقعة بالمبطل لا محالة يقول ابن حجر - رحمه الله -: وما عُرف بالتجربة أن من بأهل وكان مبطلاً لا تمضي عليه سنة من يوم المباهلة، وقد وقع لي ذلك مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة فلم يقم بعدها غير شهرين « (٥٧) ».

٥٤ - - جامع العلوم والحكم: ص ٣٠٨.

٥٥ - هو العلامة محمد بن أسعد الصديقي الدواني الشافعي، عالم العجم بأرض فارس، فاق في جميع العلوم لا سيما العقلية، وله مصنفات كثيرة، مات سنة ٩١٨هـ، انظر: الأعلام، ٣٢/٦، ومعجم المؤلفين، ٤٧/٩.

٥٦ - الفتوحات الإلهية، ٣٢٦ / ١

٥٧ - فتح الباري، ٨ / ٩٥.

وقد دلت السنة على ذلك؛ فقد أخرج الإمام أحمد عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «ولو خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون مالاً ولا أهلاً» (٥٨).

وقال صدّيق حسن خان القنوجي: «أردت المباهلة في ذلك الباب يعني باب صفات الله تعالى مع بعضهم فلم يقيم المخالف غير شهرين حتى مات» (٥٩).

ومما وقع أيضاً في هذا العصر: أن المتنبئ غلام أحمد القادياني الذي ظهر في شبه القارة الهندية في القرن المنصرم باهل أحد العلماء الذين ناقشوه وناظروه وأظهروا كذبه وبطلان دعوته، وهو الشيخ الجليل ثناء الله الأمرتسري، فأهلك الله عز وجل المتنبئ الكذاب بعد سنة من مباحلته، وبقي الشيخ ثناء الله بعده قريباً من أربعين سنة، يهدم بنيان القاديانية ويبحث جذورها «

* هل المباهلة خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم؟

هذه مسألة تُبحث حيث أن بعض الناس يدعي أن المباهلة خاصة بالنبي -صلى الله عليه وسلم- وهذا كلام فيه نظر حيث أن المباهلة ليست خاصة بالنبي -صلى الله عليه وسلم- بل هي عامة لجميع الأمة إلى قيام الساعة، كما أنها ليست خاصة مع النصارى، بل هي عامة مع كل مخالف، إذا قامت عليه الحجة وظهر له الحق، فلم يرجع عن قوله، بل أصر على ضلاله وعناده.

قال ابن القيم -رحمه الله- في فوائد قصة نصارى نجران: ومنها أن السُّنَّة في مجادلة أهل الباطل إذا قامت عليهم حجة الله، ولم يرجعوا بل أصرّوا على العناد أن يدعوهم إلى المباهلة، وقد أمر الله سبحانه بذلك رسوله، ولم يقل: إن ذلك ليس لأمتك من بعدك، ودعا إليه ابن عمه عبد الله بن عباس لمن أنكر عليه بعض مسائل الفروع (٦٠)، ولم ينكر عليه الصحابة، ودعا إليه الأوزاعي سفيان الثوري في مسألة رفع اليدين ولم ينكر ذلك عليه (٦١)، وهذا من تمام الحجة (٦٢).

قلت: وقد دعا إليها أيضاً ابن مسعود -رضي الله عنه- فقد أخرج النسائي عنه أنه قال: «من شاء لأعنته ما أنزلت: [وَأَوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ] (الطلاق: ٤)، إلا بعد آية المتوفى عنها زوجها، إذا وضعت المتوفى عنها زوجها فقد حلت» (٦٣).

٥٨ - مسند الإمام أحمد، ٢٤٨/١، وصحح إسناده أحمد شاکر في تعليقه على المسند، ٥١/٣.

٥٩ - عون الباري لحل أدلة صحيح البخاري، ٥/٣٣٤.

٦٠ - وهي مسألة العول في باب الفرائض، حيث قال رضي الله عنه: «من شاء باهلته أن المسائل لا تعول»، انظر: سنن البيهقي،

٥٣/٦، وسنن سعيد بن منصور، ٤٤/١، والمغني، لابن قدامة، ٢٨/٩.

٦١ - سير أعلام النبلاء، ٧/١١٢.

٦٢ - زاد المعاد، ٣/٦٤٣.

٦٣ - سنن النسائي، ١٩٧/٦، ح/٣٥٢٢، وصحح إسناده الألباني، انظر: صحيح سنن النسائي، ٧٤٦/٢، ح/٣٩٦.

كما دعا إليها ابن القيم بعض من خالفه في مسائل صفات الله تعالى فلم يجبه إلى ذلك، وخاف سوء العاقبة (٦٤).

وممن دعا إليها أيضاً الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ حيث قال -رحمه الله - في إحدى رسائله: وأنا أدعو من خالفني إلى أحد أربع: إما إلى كتاب الله، وإما إلى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وإما إلى إجماع أهل العلم، فإن عاند دعوته إلى المباهلة (٦٥).

وقال الحافظ ابن حجر في فوائد قصة أهل نجران: وفيها مشروعية مباهلة المخالف إذا أصر بعد ظهور الحجة، وقد دعا ابن عباس إلى ذلك، ثم الأوزاعي، ووقع ذلك لجماعة من العلماء (٦٦).
وقد سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية: هل المباهلة خاصة بين الرسول صلى الله عليه وسلم والنصارى؟ فأجابت بأنها ليست خاصة به صلى الله عليه وسلم مع النصارى، بل حكمها عامٌ له وأُمَّته مع النصارى وغيرهم (٦٧).

صيغتها عند أهل السنة

سئل الشيخ عثمان الخميس -حفظه الله- عن صيغة المباهلة عند أهل السنة

ما هي الصيغة الصحيحة في المباهلة؟؟

الجواب: لا توجد صيغة معينة للمباهلة، إنما المباهلة أن يدعو المتلاعنين بالدعاء بإنزال اللعنة على الكاذب فيهم. {فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ} [آل عمران: ٦١].

عند الاثني عشرية المباهلة هي أن يدعو الإنسان ويطلب من الله سبحانه وتعالى أن يترك شخصاً بحاله، وأن يوكله إلى نفسه، وعلى ضوء كلام أمير المؤمنين أن يطلب من الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا الشخص أبغض الخلائق إليه، وأيّ لعن فوق هذا، وأيّ دعاء على أحد أكثر من هذا؟، لذا عندما نرجع إلى معنى كلمة اللعن في اللغة نراها بمعنى الطرد، والحرمان من الرحمة، فعندما تلعن شخصاً. أي تطلب من الله

٦٤ - انظر: نونية ابن القيم بشرح الدكتور محمد خليل هراس، ص ١٢.

٦٥ - انظر: الدرر السنية، ٥٥/١.

٦٦ - فتح الباري، ٩٥/٨.

٦٧ - فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ١٦٠/٤.

سبحانه وتعالى أن لا يرحمه . تطلب من الله أن يكون أبغض الخلائق إليه، فالمعنى في القاموس وشرحه أيضاً صحيح، إلا أنّ المعنى في مفردات الراغب أدق، فهذا معنى المباهلة».

صيغة المباهلة عند الإثني عشرية اللهم رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع، عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم، إن كان (ثم يذكر الشخص اسمه) جحد حقا وادعى باطلا فأنزل عليه حسابنا من السماء أو عذابا أليما، وإن كان فلان (ثم يذكر اسم الشخص الذي يريد مباهلته) جحد حقا أو ادعى باطلا فأنزل عليه حسابنا من السماء أو عذابا أليما



الفصل الخامس: شبه الروافض في آية المباهلة

اعلم علمني الله وإياك: أن الروافض وهم الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ويأولون آيات القرآن والسنة على حسب أهوائهم ومعتقداتهم الزائفة أن آية المباهلة دليل على إمامة علي - رضي الله عنه - وهي قوله تعالى: {فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ} سورة آل عمران آية/٦١..

ووجه استدلالهم بهذه الآية على إمامة علي - رضي الله عنه - أنهم يزعمون أنها دلت على أفضليته من وجهين: أحدهما: أن موضوع المباهلة ليطمئن المحق من المبطل وذلك لا يصح أن يفعل إلا بمن هو مأمون الباطن مقطوعاً على صحة عقيدته أفضل الناس عند الله.

الثاني: أنه صلى الله عليه وسلم جعله مثل نفسه بقول: {وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ} لأنه أراد بقوله: {أبناءنا} الحسن والحسين وبقوله: {أنفسنا} نفسه ونفس علي... وإذا جعله مثل نفسه وجب أن لا يدانيه ولا يقاربه في الفضل أحد (٦٨)

قال السماوي مبيناً وجه الدلالة من الآية على ما يريده الشيعة: "إذا عرفنا أن علياً بنص الكتاب هو نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم... فهل يصح الرجوع إلى أحد من الناس أياً كان ونفس الرسول موجود بينهم وهل يحكم الناس حاكم... ونفس الرسول حاضر". (٦٩)

وقال ابن المطهر الحلبي مبيناً وجه الدلالة من الآية: "نقل الجمهور كافة أن أبناءنا إشارة إلى الحسن والحسين ونساءنا إشارة إلى فاطمة، وأنفسنا إشارة إلى علي وهذه الآية دليل على ثبوت الإمامة لعلي لأنه تعالى قد جعله نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم والاتحاد محال فيبقى المراد بالمساواة له الولاية وأيضاً لو كان غير هؤلاء مساوياً لهم وأفضل منهم في استجابة الدعاء لأمره تعالى بأخذهم معه لأنه في موضوع الحاجة وإذا كانوا هم الأفضل تعينت الإمامة فيهم وهل تخفى دلالة هذه الآية على المطلوب إلا على من استحوذ الشيطان عليه وأخذ بمجامع قلبه وحببت إليه الدنيا التي لا ينالها إلا بمنع أهل الحق من حقهم" (٧٠).

والرد على استدلالهم هذا: يقال لهم: إن استدلالكم بهذه الآية على إمامة علي رضي الله عنه مردود وباطل ودليل واضح على الجهل والقول بغير علم إذ تقريرهم أن الرسول عنى بقوله: أنفسنا نفسه ونفس علي غير مسلم لهم.

٦٨ - تفسير التبيان للطوسي ٤٨٥/٣.

٦٩ - الإمامة في ضوء الكتاب والسنة ٩٨/٢-٩٩.

٧٠ - منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة ٣٣/٤-٣٤، حق اليقين ١/١٤٨، كتاب الصافي في تفسير القرآن ١/٢٦٨.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى مبيناً بطلان فهمهم من الآية مساواة علي للرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال: "وهو خلاف المستعمل في لغة العرب ومما يبين ذلك أن قوله: {نساءنا} لا يختص بفاطمة بل من دعاه من بناته كانت بمنزلتها في ذلك لكن لم يكن عنده إذ ذاك إلا فاطمة، فإن رقية وأم كلثوم كن قد توفين قبل ذلك فكذلك أنفسنا ليس مختصاً بعلي بل هو صيغة جمع كما أن نساءنا صيغة جمع وكذلك أبناءنا صيغة جمع وإنما دعا حسناً وحسيناً لأنه لم يكن ممن ينسب إليه بالبنوة سواهما" (٧١)

وجاء في مختصر التحفة الاثني عشرية" وما قاله علماؤهم بأن الشخص لا يدعو نفسه فكلام مستهجن إذ قد شاع وذاع في العرف القديم والجديد أن يقال: دعته نفسه إلى كذا ودعوت نفسي إلى كذا {فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ} سورة المائدة آية/٣٠، وأمرت نفسي، وشاورت نفسي إلى غير ذلك من الاستعمالات الصحيحة الواقعة في كلام البلغاء فكان معنى (ندع أنفسنا) نحضر أنفسنا وأيضاً: لو قررنا أن الأمير من قبل النبي لمصداق (أنفسنا) فمن

تقرره، من قبل الكفار لمصداق (أنفسكم) في أنفس الكفار مع أنهم مشتركون في صيغة (ندعو) ولا معنى لدعوة النبي إياهم وأبناءهم بعد قوله: (تعالوا) فعلم أن الأمير داخل في الأبناء حكماً كما أن الحسين داخلان في الأبناء كذلك لأنهما ليسا بابنين حقيقة ولأن العرف يعد الختن من غير ربية في ذلك وأيضاً: قد جاء لفظ النفس بمعنى الشريك في النسب والدين كقوله تعالى: {وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ} سورة البقرة آية/٨٤. أي: أهل دينكم {وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ} سورة الحجرات آية/١١ {لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا} سورة النور آية/١٢. فلما كان للأمير اتصال بالنبي صلى الله عليه وسلم، في النسب والقرابة والمصاهرة واتحاد في الدين والملة وكثرة المعاشرة والألفة وهذا غير بعيد فلا يلزم المساواة" (٧٢)

ولو سلم للشيعنة بمساواة علي للرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الصفات كما يزعمون للزم من ذلك "اشتراكه في خصائص النبوة وغيرها من الأحكام الخاصة به وهو باطل بالإجماع لأن التابع دون المتبوع، وأيضاً: لو كانت الآية دليلاً لإمامته لزم. أن يكون علي. إماماً في زمنه صلى الله عليه وسلم وهو باطل بالاتفاق وإن قيدوا بوقت دون وقت فالتقييد لا دليل عليه في اللفظ فلا يكون مفيداً للمدعي إذ هو غير متنازع فيه". (٧٣)

أما زعمهم لو كان غير من دعاهم عند المباهلة مساوياً لهم وأفضل منهم في استجابة الدعاء لأمره تعالى بأخذهم معه لأنه في موضع الحاجة وإذا كانوا هم الأفضل تعينت الإمامة فيهم يقال لهم: "لم يكن المقصود

٧١ - منهاج السنة ٤/٣٥.

٧٢ - مختصر التحفة الاثني عشرية ص/١٥٦.

٧٣ - المصدر السابق نفس الصفحة.

من أخذه صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم إجابة الدعاء إذ دعاؤه صلى الله عليه وسلم وحده كاف

ولو كان المراد بمن دعاه معه أن يستجاب دعاؤه لدعا المؤمنين كلهم ودعا بهم كما كان يستسقي بهم وكما كان يستفتح بصعاليك المهاجرين وكان يقول: "فهل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم" (٧٤)

أي: بدعائهم وصلاتهم وإخلاصهم ومن المعلوم وإن كان علي وفاطمة والحسن والحسين مجابي الدعوة فكثرة الدعاء أبلغ في الإجابة لكن لم يكن المقصود من دعوة من دعاه إجابة دعائه بل لأجل المقابلة بين الأهل والأهل، ومن المعلوم بالضرورة لدى كل مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لو دعا أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وغيرهم للمباهلة لكانوا من أعظم الناس استجابة لأمره وكان دعاء هؤلاء وغيرهم أبلغ في إجابة الدعاء لكن لم يأمره الله . سبحانه . بأخذهم لأنه لم يحصل به المقصود فإن المقصود أن أولئك يأتون بمن يشفقون عليه طبعاً كأبنائهم ونسائهم ورجالهم الذين هم أقرب الناس إليهم فلو دعا النبي صلى الله عليه وسلم قوماً أجنب لآتى أولئك بأجنب ولم يكن يشتد عليهم نزول البهلة بأولئك الأجنب كما يشتد عليهم نزولها بالأقربين إليهم فإن طبع البشر يخاف على أقربيه ما لا يخاف على الأجنب فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو قرابته وأن يدعو أولئك قرابته. (٧٥)

فتبين مما تقدم ذكره عن أهل العلم أن الآية ليست فيها ما يدل على إمامة علي وبنيه كما يزعم الشيعة ذلك وأن استدلال الشيعة بها على هذا المطلب تعسف منهم وتلكف خاطئ وفساد وغاية ما تدل عليه الآية هو اختصاص علي رضي الله عنه بهذه المنقبة على غيره من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين وكون الرسول صلى الله عليه وسلم أشركه في المباهلة إنما هو إرضاء للخصم وإفحام له إذ المعروف من طبيعة الإنسان ألا يعرض أقاربه للهلاك فكونه عليه الصلاة والسلام يدعو ألصق الناس به وأقربهم إليه دليل واضح على صحة نبوته ولهذا لما رأى نصارى نجران صدقه خافوا على أنفسهم وتخلوا عن مباهلتهم ولكن الشيعة لما ابتلوا بدفع الحق وعدم التسليم له أصيبوا بعدم فهم ما تدل عليه آيات الكتاب العزيز. (٧٦)

٧٤ - انظر الحديث في مسند أحمد ١٩٨/٥، صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ١٨٨/٦ من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

٧٥ - منهاج السنة ٣٥/٤.

٧٦ - عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام - (ج ٢ / ص ٥٦١)

الفصل السادس: صور من مباهلات العلماء

أخي المسلم: نقف في هذه الصفحات مع صور من مباهلات أهل السنة لأهل الباطل وكيف اظهر الله الحق على لسان أهل الحق، وأبطل الباطل ومحق أهله، وكيف طلبها العلماء الأفاضل لثقتهم بالحق الذي يحملون لوائه.

عن مسروق عن عبد الله قال من شاء لاعنته لأنزلت سورة النساء القُصْرَى^(٧٧) (أَزْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) (سورة البقرة، آية: ٢٣٤) .^(٧٨)

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس. أنه كان يقول: من شاء لاعنته عند الحجر الأسود، إن الله لم يذكر في القرآن جداً ولا جدة إن هم إلا الآباء، ثم تلا: (وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ) (سورة الجمعة، آية: ٦).^(٧٩)

عن ابن عباس قال لوددت أني والذين يخالفوني في الجد تلاعنا أينا أسوأ قولاً^(٨٠).

عن ابن عباس: من شاء باهلته أن الظهار ليس من الأمة، إنما قال الله: (مِنْ نِسَائِهِمْ) (سورة المجادلة، من الآية: ٢).^(٨١)

قال عكرمة رضي الله عنه في قوله تعالى: (وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً) الآيات (سورة الأحزاب، الآيات: ٣١ - ٣٤)، قال - رضي الله عنهما -: من شاء بأهلتها إنما نزلت في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم^(٨٢).

* وَمَنْ طَلَبَ (الْمُبَاهَلَةَ): « الشَّعْبِي »^(٨٣).

وكذلك « الأوزاعي »^(٨٤).

٧٧ - هي "سورة الطلاق"، السورة الخامسة والستون من كتاب الله. وسموها "القصرى" لتسميتهم السورة الرابعة من القرآن: "سورة النساء الطولى"، للفرق بينهما.

٧٨ - أخرجه أبو داود في «سننه» برقم (١٩٦٣)، والنسائي في «سننه» برقم (٣٤٦٤)، وغيرهم؛ وإسناده صحيح

٧٩ - أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» برقم (٥١)، وإسناده حسن.

٨٠ - أخرجه الدارمي في «سننه» برقم (٢٩٢٥).

٨١ - أخرجه الدارقطني في «سننه» برقم (٢٦٧)، والبيهقي في «سننه الكبرى» برقم (١٥٠٢٧).

٨٢ - أنظر: «تفسير ابن كثير»، (٣ / ٤٨٤).

٨٣ - أنظر: «تفسير ابن جرير»، (٢٧ / ١٤٢).

٨٤ - أنظر: «السنن الكبرى» للبيهقي (٢ / ٨٢) ورقم (٢٣٧٢) و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٥ / ١٧٠).

وأيضاً شيخ الإسلام «ابن تيمية» حيث قال عن بعض خصومه: وطلبت مباحلة بعضهم^(٨٥)، وقال عن بعضهم: (وَبَيَّنْتُ مَا دَخَلُوا فِيهِ مِنْ " الْقَرْمَطَةِ " حَتَّى أَظْهَرْتُ مُبَاهَلَتَهُمْ) انتهى^(٨٦).

* وَقَدْ طَلَبَهَا «ابن القيم» مِنْ (الْمُعْطَلَةِ)، وَذَكَرَ ذَلِكَ فِي مُقَدِّمَةِ نُؤَيْتِهِ^(٨٧).

وقال -رحمه الله -: (والمناظرة إذا انتهت إلى هذا الحد لم يبق فيها فائدة، وينبغي العدول إلى ما أمر الله به رسوله -صلى الله عليه وسلم - من المباحلة) ؛ وذكر آية " آل عمران " ^(٨٨).

وقال «السيوطي» - رحمه الله - أثناء ترجمته للخليفة العباسي «هارون الرشيد»: (ومن الحوادث في أيامه في سنة خمس وسبعين ومائة افتري «عبد الله بن مصعب الزبيري» على «يحيى بن عبد الله بن حسن العلوي» أنه طلب إليه أن يخرج معه على «الرشيد» ؛ فباهله «يحيى» بحضرة «الرشيد» وشبك يده في يده وقال: قل: " اللهم إن كنت تعلم أن «يحيى» لم يدعني إلى الخلاف والخروج على أمير المؤمنين هذا فكلني إلى حولي وقوتي واسحتني بعداب من عندك ؛ آمين رب العالمين ؛ فتلجلج «الزبيري» وقالها، ثم قال «يحيى» مثل ذلك وقاما ؛ فمات «الزبيري» ليومه !) انتهى^(٨٩)

؟ وقد دعا إلى (المباحلة) الشيخ «محمد بن عبد الوهاب» - رحمه الله - في رسالته إلى «عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف» - رحمه الله - حيث قال: (وأنا أدعو من خالفني إلى أحد أربع: إما إلى كتاب الله، وإما إلى سنة رسول الله، وإما إلى إجماع أهل العلم، فإن عاند دعوته إلى " المباحلة " كما دعا إليها «ابن عباس» في بعض المسائل في الفرائض، وكما دعا إليها «الأوزاعي» «سفيان» في مسألة رفع اليدين وغيرهما من أهل العلم) انتهى^(٩٠).

مباحلة الحافظ ابن حجر-رحمه الله -لمحي ابن عربي - قبحه الله-و من أحبه

مباحلة الحافظ ابن حجر أتباع ابن عربي في حال شيخهم

قال السخاوي في الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني: ومع وفور علمه (يعني شيخه الحافظ ابن حجر العسقلاني) وعدم سرعة غضبه، فكان سريع الغضب في الله ورسوله... إلى أن قال: واتفق كما سمعته منه مراراً أنه جرى بينه وبين بعض المحبين لابن عربي منازعة كثيرة في أمر ابن عربي، أدت

^{٨٥} - «مجموع الفتاوى» (٤ / ٨٢).

^{٨٦} - «السبعينية» ص (٥٢٠)

^{٨٧} - أنظر: «الكافية الشافية بشرح ابن عيسى» (١ / ٣١)

^{٨٨} - «مختصر الصواعق المرسله»، (٢ / ٣٥٩).

^{٨٩} - تاريخ الخلفاء»، ص (١١٧)؛ وانظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (٣ / ٢٧٨).

^{٩٠} - أنظر: «الدرر السنية»، (١ / ٤١)

إلى أن نال شيخنا من ابن عربي لسوء مقالته. فلم يسهل بالرجل المنازع له في أمره، وهُدِّدَه بأن يغري به الشيخ صفاء الذي كان الظاهر برقوق يعتقده، ليذكر للسلطان أن جماعة بمصر منهم فلان يذكرون الصالحين بالسوء ونحو ذلك. فقال له شيخنا: ما للسلطان في هذا مدخل، لكن تعالَ نتباهل؛ فقلما تباهل اثنان، فكان أحدهما كاذباً إلا وأصيب.

فأجاب لذلك، وعلمه شيخنا أن يقول: اللهم إن كان ابن عربي على ضلال، فالعني بلعنتك، فقال ذلك. وقال شيخنا: اللهم إن كان ابن عربي على هدى فالعني بلعنتك. وافترقا.

قال: وكان المعاند يسكن الروضة، فاستضافه شخص من أبناء الجند جميل الصورة، ثم بدا له أن يتركهم، وخرج في أول الليل مصمماً على عدم المبيت، فخرجوا يشيعونه إلى الشختور، فلما رجع أحسَّ بشيءٍ مرَّ على رجله، فقال لأصحابه: مرَّ على رجلي شيء ناعم فانظروا، فنظروا فلم يروا شيئاً. وما رجع إلى منزله إلا وقد عمي، وما أصبح إلا ميتاً.

وكان ذلك في ذي القعدة سنة سبع وتسعين (وسبع مئة)، وكانت المباهلة في رمضان منها. وكان شيخنا عند وقوع المباهلة عرّف من حضر أن من كان مبطلاً في المباهلة لا تمضي عليه سنة. انتهى (٩١)

مباهلة غلام أحمد القادياني - قبحة الله - عندما ادعى القادياني تلك الدعاوى العريضة التي ليس لها مستند من عقل أو نقل قام عليه الغيورون من العلماء، وعلى رأسهم شيخ العلماء ثناء الله الأُمَرْتَسَرِي مناظر الإسلام ومحامي المسلمين في القارة الهندية، فقد جرى بينه وبين الغلام القادياني عدة مناظرات ومناقشات تحريرية وتقريرية (٩٢).

وكان الانتصار دائماً للشيخ ثناء الله، فحصل أن غضب القادياني، وطلب أن يكون بينهما مباهلة. وكتب المنتبئ الدجال في ٥ إبريل ١٩٠٧م يستفتح ويدعو الله أن يقبض الكاذب في حياة صاحبه، ويسلط عليه مثل داء الطاعون يكون فيه حتفه (٩٣).

وفعلاً قُبلت دعوته هذه، وقُضي بينه وبين ثناء الله بالحق، وبعد ثلاثة عشر شهراً وعشرة أيام بالضبط جاءه قضاء الله وقدره بصورة بشعة، كان يتمناها للشيخ الجليل ثناء الله، نعم بنفس الصورة وبنفس المرض الذي نص عليه هو بالكوليرا (٩٤).

٩١ - الجواهر والدرر ١٠٠١/٣ - ١٠٠٢ (١٠٠٢) و'العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين' (٢ - ١٩٨).

٩٢ - القاديانية لظهير ص ١٥٤.

٩٣ - الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، للعقل والقفاري ص ١٤٨.

٩٤ - القاديانية لظهير ص ١٥٧.

وقد بين ابنه بشير أحمد ذلك بقوله: =أخبرتني أُمِّي أن حضرته _ أي الغلام _ احتاج إلى بيت الخلاء بعد الطعام مباشرة، ثم نام قليلاً، وبعد ذلك احتاج إلى بيت الخلاء، فذهب مرة أو مرتين بدون أن يشعرني، ثم أيقظني فرأيت أنه ضعف جداً، وما استطاع الذهاب إلى سريره؛ فلذا جلس على سريري أنا فبدأت أمسِّجُهُ وأمسِّحُهُ، وبعد قليل أحس بالحاجة مرة أخرى، ولكن الآن ما استطاع الذهاب إلى بيت الخلاء، فلذا قضاها عند السرير، واضطجع قليلاً بعد القضاء، ولكن الضعف بلغ منتهاه فجاءته الحاجة مرة أخرى، فقضاها ثم جاءه القيء، وبعدما فرغ من القيء خر على ظهره، واصطدم رأسه بخشب السرير، وتغيرت حالته (٩٥).

هذا وقد نشرت الجرائد الهندية آنذاك أن غلام أحمد المنتبي القادياني لما ابتلي بالكوليرا كانت النجاسة تخرج من فمه قبل الموت، ومات وكان جالساً في بيت الخلاء لقضاء الحاجة (٩٦).

وهكذا وافاه أجله، وتوفي على هذه الصورة البشعة وذلك في العاشرة والنصف صباحاً بتاريخ ٢٦ مايو ١٩٠٨ م فمات، وبقي الشيخ ثناء الله حياً بعد موت القادياني قريباً من أربعين سنة يهدم بنيان القاديانية، ويقمع جذورهم.

وهكذا كذب الله الكذّاب، وذلك بعد أن لاقى ألواناً من العذاب (٩٧). (٩٨)

مباهلة الشيخ حسن خان القنوجي - رحمه الله -

قال صدّيق حسن خان القنوجي رحمه الله: «أردت المباهلة في ذلك الباب - يعني باب صفات الله تعالى - مع بعضهم فلم يقيم المخالف غير شهرين حتى مات» (٩٩)

٩٥ - القاديانية لظهير ص ١٥٧ - ١٥٨.

٩٦ - المرجع السابق.

٩٧ - انظر القاديانية لظهير ص ١٥٩.

٩٨ - رسائل في الأديان والفرق - (ج ١ / ص ٢١٠)

٩٩ - عون الباري لحل أدلة صحيح البخاري ٥ / ٣٣٤

الفصل السابع: فتاوى العلماء في المباهلة

السؤال: المباهلة التي حصلت بين الرسول صلى الله عليه وسلم والنصارى في عهده، والتي وردت في قوله تعالى: { فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ } (سورة آل عمران الآية ٦١) إلى آخر الآية الكريمة، هل هي خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم، وإن لم تكن كذلك فهل هي خاصة مع النصارى؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد:

ج: ليست المباهلة خاصة بالرسول صلى الله عليه وسلم مع النصارى، بل حكمها عام له ولأُمَّته مع النصارى وغيرهم، لأن الأصل في التشريع العموم، وإن كان الذي وقع منها في زمنه صلى الله عليه وسلم في طلبه المباهلة من نصارى نجران (١٠٠)، فهذه جزئية تطبيقية لمعنى الآية لا تدل على حصر الحكم فيها.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو عضو نائب رئيس اللجنة الرئيس

عبد الله بن قعود / عبد الله بن غديان / عبد الرزاق عفيفي / عبد العزيز بن عبد الله بن باز (١٠١)

متى يجوز أن أقول المباهلة؟

الفتوى الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:

- فلا مانع من المباهلة إذا أراد الإنسان إظهار الحق أو إبطال الباطل، وقد ثبت عن بعض الصحابة فعل ذلك، والله أعلم. المفتي: مركز الفتوى بإشراف د. عبد الله الفقيه (١٠٢)

السؤال: ما هو رأي شيخ الإسلام ابن تيمية في آية المباهلة

[الجواب] الحمد لله

أولاً:

المباهلة هي الملاعنة، والمقصود منها أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء، فيقولوا: لعنة الله على الظالم منا. وآية المباهلة هي قوله تعالى: (إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا

١٠٠ - قصة المباهلة مع نصارى نجران ذكرها الطبري في تفسيره برقم (٧١٦١)، والبيهقي في [الدلائل] (٥ / ٣٨٥).

١٠١ - فتاوى الشبكة الإسلامية

١٠٢ - فتاوى الشبكة الإسلامية [٢٦٢٢/ ٨]

وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهُلُ فَنَجْعَلُ لِعَنَةِ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ). [آل عمران/ ٥٩-٦١]

وكان سبب نزول هذه الآية أن وفد نصارى نجران حين قدموا المدينة جعلوا يُجادلون في نبي الله عيسى عليه السلام، ويزعمون فيه ما يزعمون من النبوة والإلهية.

وقد تصلبوا على باطلهم، بعدما أقام عليهم النبي صلى الله عليه وسلم البراهين بأنه عبد الله ورسوله. فأمره الله تعالى أن يباهلهم فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المباهلة، بأن يحضر هو وأهله وأبنائه، وهم يحضرون بأهلهم وأبنائهم، ثم يدعون الله تعالى أن ينزل عقوبته ولعنته على الكاذبين. فأحضر النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، وقال: هؤلاء أهلي.

فتشاور وفد نجران فيما بينهم: هل يجيبونه إلى ذلك؟

فاتفق رأيهم أن لا يجيبوه؛ لأنهم عرفوا أنهم إن باهلوه هلكوا، هم وأولادهم وأهلهم، فصالحوه وبدلوا له الجزية، وطلبوا منه المودعة والمهادنة، فأجابهم صلى الله عليه وسلم لذلك. ينظر: (١٠٣) ثانياً: ليس لشيخ الإسلام ابن تيمية رأي خاص في آية المباهلة، بل كلامه فيها ككلام سائر أهل السنة، إلا أنه قد بين بعض المفاهيم المغلوطة التي يحاول البعض أخذها من هذه القصة. ونستطيع أن نلخص كلام شيخ الإسلام في المباهلة في نقاط:

١- إتيان النبي صلى الله عليه وسلم بعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم عند المباهلة ثابت بالأحاديث الصحيحة.

قال شيخ الإسلام: "أما أخذه علياً وفاطمة والحسن والحسين في المباهلة فحديث صحيح رواه مسلم عن سعد بن أبي وقاص، قال في حديث طويل: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ... دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي". انتهى. (١٠٤)

٢- ليس في ذلك دلالة على أنهم أفضل هذه الأمة.

قال: "لا دلالة في ذلك على الإمامة ولا على الأفضلية". انتهى. (١٠٥).

١٠٣ - تفسير ابن كثير " (٢ / ٤٩)، "تفسير السعدي" (١ / ٩٦٨).

١٠٤ - "منهاج السنة النبوية" (٧ / ١٢٣).

١٠٥ - "منهاج السنة النبوية" (٧ / ١٢٣).

وقال: " ولا يقتضي أن يكون من باهل به أفضل من جميع الصحابة، كما لم يوجب أن تكون فاطمة وحسن وحسين أفضل من جميع الصحابة ". انتهى. (١٠٦)

٣- المباهلة إنما يختار لها الإنسان أقرب الناس منه نسباً، لا أفضلهم عنده.

قال شيخ الإسلام: " وسبب دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لهؤلاء فقط: أن المباهلة إنما تحصل بالأقربين إليه، وإلا فلو باهلهم بالأبعدين في النسب وان كانوا أفضل عند الله لم يحصل المقصود... ".

وقال: " وهؤلاء أقرب الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم نسباً، وإن كان غيرهم أفضل منهم عنده، فلم يؤمر أن يدعو أفضل أتباعه؛ لأن المقصود أن يدعو كل واحد منهم أخص الناس به، لما في جيلة الإنسان من الخوف عليه وعلى ذوي رحمه الأقربين إليه... "

والمباهلة مبناها على العدل، فأولئك أيضاً يحتاجون أن يدعو أقرب الناس إليهم نسباً، وهم يخافون عليهم ما لا يخافون على الأجانب، ولهذا امتنعوا عن المباهلة لعلمهم بأنه على الحق وأنهم إذا باهلوه حقت عليهم جيلة الله، وعلى الأقربين إليهم ". انتهى. (١٠٧)

٤- سبب تخصيص علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين بالمباهلة أنهم أخص أهل بيته به في ذلك الوقت.

قال شيخ الإسلام: " وأما آية المباهلة فليست من الخصائص، بل دعا علياً وفاطمة وابنيهما، ولم يكن ذلك لأنهم أفضل الأمة، بل لأنهم أخص أهل بيته ". انتهى. (١٠٨)

وقال: " وآية المباهلة نزلت سنة عشر لما قدم وفد نجران، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم قد بقي من أعمامه إلا العباس، والعباس لم يكن من السابقين الأولين، ولا كان له به اختصاص كعلي.

وأما بنو عمه فلم يكن فيهم مثل علي، وكان جعفر قد قتل قبل ذلك... بمؤتة سنة ثمان، فتعين علي رضي الله عنه ". انتهى. (١٠٩)

وقال: " لم يكن عنده إذ ذاك إلا فاطمة، فإن رقية وأم كلثوم وزينب كنَّ قد توفين قبل ذلك... "

وإنما دعا حسناً وحسيناً؛ لأنه لم يكن ممن ينسب إليه بالبنوة سواهما، فإن إبراهيم، إن كان موجوداً إذ ذاك، فهو طفل لا يُدعى ". انتهى. (١١٠)

١٠٦ - "منهاج السنة النبوية" (١٢٥/٧).

١٠٧ - "منهاج السنة النبوية" (٤٥/٥)

١٠٨ - مجموع الفتاوى" (٤١٩/٤)

١٠٩ - "منهاج السنة النبوية" (١٢٥/٧).

١١٠ - "منهاج السنة النبوية" (١٢٩/٧).

٥- ليس في آية المباهلة دليل على أحقية علي بن أبي طالب رضي الله عنه للخلافة والإمامة، بزعم أن الله جعله مقام نفس الرسول بقوله: (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ...)، والاتحاد في النفس محال، فلم يبق إلا المساواة له في الولاية العامة.

قال شيخ الإسلام: " لا نسلم أنه لم يبق إلا المساواة، ولا دليل على ذلك، بل حمله على ذلك ممتنع، لأن أحداً لا يساوي رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، لا علياً ولا غيره.

وهذا اللفظ في لغة العرب لا يقتضي المساواة، قال تعالى في قصة الإفك (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا..). ولم يوجب ذلك أن يكون المؤمنون والمؤمنات متساوين

وقد قال الله تعالى في قصة بني إسرائيل (فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ) أي يقتل بعضكم بعضاً، ولم يوجب ذلك أن يكونوا متساوين، ولا أن يكون من عبد العجل مساوياً لمن لم يعبده. وكذلك قد قيل في قوله (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) أي لا يقتل بعضكم بعضاً، وان كانوا غير متساوين.

وقال تعالى (وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ) أي لا يلزم بعضكم بعضاً، فيطعن عليه ويعيبه، وهذا نهي لجميع المؤمنين أن لا يفعل بعضهم ببعض هذا الطعن والعيب، مع أنهم غير متساوين، لا في الأحكام، ولا في الفضيلة، ولا الظالم كالمظلوم، ولا الإمام كالمأموم...

فهذا اللفظ يدل على المجانسة والمشابهة، والتجانس والمشابهة يكون بالاشتراك في بعض الأمور، كالاتحاد في الإيمان ". انتهى..(١١١). والله أعلم.(١١٢)

المباهلة لا تختص بالرسول عليه الصلاة والسلام

[السؤال]. هل حكم المباهلة خاص بالرسول عليه الصلاة والسلام أم يمكن أن يكون عاما للمسلمين؟ وهل لو كان عاما للمسلمين يجوز أن يعرض من قبل أهل السنة والجماعة على الفرق الضالة؟ وهل من المؤكد حدوث آية تظهر الحق لو أجريت المباهلة؟ -

[الفتوى] الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد:

فالمباهلة: وهي الدعاء باللعة على الكاذب من المتباهلين ليست خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم، والدليل على ذلك أن كثيراً من الصحابة كان يدعو غيره للمباهلة، منهم ابن مسعود رضي الله عنه دعا للمباهلة في مسألة عدة الحامل، وأنها تنتهي بوضع الحمل، لا بأبعد الأجلين.

١١١ - "منهاج السنة النبوية" (٧ / ١٢٣)

١١٢ - موقع الإسلام سؤال وجواب [٣ / ١١٥]

ومنهم ابن عباس رضي الله عنه كان يدعو للمباهلة في مسألة العول في الفرائض، ولا بأس في مباهلة أهل السنة والجماعة لأهل الشرك والبدع ونحوهم، ولكن بعد إقامة الحجّة، والسعي في إزالة الشبه، وتقديم النصح والإنذار، وعدم نفع ذلك كله. وليس من الضروري ظهور آية تدل على كذب المبطل وظلم الظالم لأن الله تعالى يمهل ويؤخر، ابتلاء واستدرجاً.
والله أعلم. (١١٣)

حكم المباهلة في الأمور غير المستحقة

السؤال: ما رأيك فيما يفعله كثير من الناس والشباب حينما يختلفون يعمدون إلى المباهلة؟

الجواب

المباهلة ما هي؟ اثنان متخالفان يقولان: لعنة الله عليّ إن كنت من الكاذبين، وذاك يقول: لعنة الله عليّ إن كنت من الكاذبين، أو غضب الله عليّ، أو أهلكني الله إذا كنت كاذباً يدعو على نفسه بالهلاك إذا كان كاذباً، هل هذه تُفعل لأي شيء ولأبسط الأشياء؟ أي: أنهم اختلفوا هذه سيارة فلان أو سيارة فلان قال: تعال نتباهل، فهذه من المصائب أن ينزلوا إلى هذه الدرجة، وأما المباهلة فقد قال الله عز وجل: { فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتِهَلْ فَتَنْجَعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ } [آل عمران: ٦١] فإذا هذه مع أهل الكتاب يجعل لعنة الله على الظالم فيهم وعلى الكاذب فيهم، بيننا وبين أهل الكتاب نتبهل، وليس بين مسلمين على شيء تافه يقولون: تعال نتباهل! (١١٤)

السؤال:

هل يجوز المباهلة مع أهل الكتاب كما ذكر في القرآن الكريم أن الرسول صلى الله عليه وسلم دعا النصراني إلى ذلك فأبوا وجزاكم الله خيراً

الفتوى:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد: فمباهلة أهل الكتاب جائزة، ولا يختص ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم، والله أعلم. المفتي: مركز الفتوى بإشراف د. عبدالله الفقيه (١١٥)

١١٣ - فتاوى الشبكة الإسلامية [١٠/ ١١٣٢]

١١٤ - دروس للشيخ محمد المنجد [٢٣٤/ ٨٠]

١١٥ - فتاوى الشبكة الإسلامية [٦/ ١٥٦٨]

السؤال:

السلام عليكم، لدي سؤال: سمعت عن حلف يمين يسمى التلاعن أو نحو ذلك يحلف فيه طرفان أحدهما لا يكذبان على بعضهما ومن يكذب تأتبه عقوبة؟ هل صحيح حدوثه في زمن الرسول؟ وما صيغته؟ أريد معلومات عنه. وجزيتم عني خيراً.

الجواب

لعل الأخ السائل اشتبهت عليه مسألتان:

الأولى: اللعان، وهو الذي يكون بين الزوجين عندما يقذف الزوج زوجته بالزنا، فيتلاعنان، وصفة اللعان: أن يحلف كل واحد منهما أربعة أيمان أنه لم يقع منه ما رماه به الطرف الآخر ويقول الزوج في الخامسة: إن لعنة الله عليّ إن كنت من الكاذبين، وبينما تقول الزوجة: إن غضب الله عليّ إن كنت من الكاذبين، ثم يفرق بينهما القاضي، ولا يجتمعان إلى الأبد.

الثانية: المباهلة، وهي لغة واصطلاحاً تدور على المعاني الآتية:

باهل مباهلة، أي لعن كل منهما الآخر، ويقال ابتهل إلى الله: أي تضرع إليه واسترسل في الدعاء، ويقال: باهل بعضهم بعضاً: أي اجتمعوا فتداعوا فاستنزوا لعنة الله على الظالم منهم، ومنه قوله تعالى: " ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين " [آل عمران: ٦١].

وبهذا يعلم السائل أن طلب المباهلة كان موجوداً على عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- كما في الآية السابقة التي جاءت في سياق محاجة نصارى نجران، ويمكنك أخي أن تراجع كلام المفسرين حول هذه الآية الكريمة اللعان والمباهلة/ المجيب عمر بن عبد الله المقبل / عضو هيئة التدريس بجامعة القصيم. (١١٦)

سؤال: سئل الشيخ الألباني رحمه الله:

السائل: من المعلوم حديث وفد نجران عندما جاءوا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وطلب منهم، وأنزل الله سبحانه وتعالى {فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا} الآية، فدعاهم إلى المباهلة فرفضوا، فالمعلوم عندنا أن المباهلة لا تكون إلا في أمور العقيدة لكن بعض الناس من المسلمين يمكن سحب هذا الحكم لأمر دنيوي بيني وبين أخي المسلم بمعنى أنه إذا كان على أخي المسلم مال لي فأنكره، فهل يجوز سحب هذا الحكم على الأمر الدنيوي بيني وبين أخي المسلم في الأمور الدنيوية؟

الجواب: الشيخ: أقول بآرك الله فيك إجابة على هذا السؤال هو أنه لا يجوز سحب هذه الواقعة أو هذا الحكم الشرعي إلى الأمور المادية لسببين اثنين:

١١٦ - فتاوى واستشارات الإسلام اليوم [٨ / ١٩٠]

أولاً لأن القصة جاءت في الأمور العقديّة كما يقولون اليوم و ثانياً الأمور الماديّة جعل لها الإسلام نظاماً وقاعدة فقال (البينة على المدعي واليمين على المنكر) فتحل هذه القضية الماديّة بهذه القاعدة الشرعيّة، فلم يبق هناك مجال للجوء للمباهلة التي شرعها الله - عز وجل - بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين أولئك النصارى من النجرانيين الذين أنكروا التوحيد واصرروا على التثليث ولكن إن كان ولا بد من سحب القضية إلى جانب آخر لم ينص على هذا الجانب في أثر ما أو حديث ما فيمكن سحبها إلى خلاف بين طرفين من المسلمين مختلفين في بعض الأفكار أو بعض العقائد كالمعتزلة مثلاً وأهل السنة، فيمكن أنه إذا كابر معتزلي ما فأن يطالبه السني بالمباهلة، من كان منا هو المخطئ بعد النقاش وبعد استدلال كل من الفريقين على الآخر، فلا بد أن أحدهم يكون مكابراً، فنجعل لعنة الله على الكاذبين، يمكن سحب تلك القضية إلى مثل هذه للمجانسة الموجودة بينهما، أما والسؤال سحبها إلى أمور مادية فهذا لا يجوز لما ذكرته لك آنفاً (١١٧)

الخاتمة

أخي المسلم... أختي المسلمة: بعد هذه الجولة في بطون الكتب تبين لكل مسلم أن المباهلة هي الملاعنة وأنها مشرعة بصريح القرآن الكريم وصحيح سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنها لا تكون إلا في أمر من الأمور الشرعية لا الأمور الدنيوية، وأن المباهل يشترط فيه أن يكون من أهل الصلاح ومن أهل العلم الذين يُرجى أن يُظهر الله تعالى الحق على أيديهم، وتبين لنا عاقبة المباهل بباطل وأن الله - سبحانه - ينزل عليه غضبه ولعنته - فلعنة الله تعالى على الكاذبين-، و عشنا مع مباهلات أهل السنة لأهل البدعة والضلالة ورأينا كيف أنه - سبحانه - أزهد الباطل وأعلى الحق وصدق الله تعالى إذ يقول { وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا } [الإسراء: ٨١]

ثم استقرت في النفوس حقيقة المباهلة وأنها جائزة من خلال فتاوى علماء هذه الأمة الذين حملوا أمانة التبليغ وبيان الحق { قُلْ إِنَّ رِيَّ يَقْدِفُ بِالْحَقِّ عَلاَمُ الْغُيُوبِ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيءُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ } اللهم ما احملنا في سفن نجاتك، وامتعنا بلذات مناجاتك، وأوردنا حياض حبك، وأذقنا حلاوة ودك وقربك، واجعل جهادنا فيك وهمنا في طاعتك وأخلص نياتنا في معاملتك فإننا بك ولك، ولا وسيلة لنا إليك إلا أنت، اللهم لا تجعلنا عن ذكرك غافلين، ولا عن أمرك زائفين، وأدخلنا في عبادك الذين اصطفتهم لوراثة كتابك، وأنظمتنا في سلك من أهله لولائك، واغفر بفضلك مغفرة عزما، لا نخاف بعدها ظلما ولا هضمنا، وصلي الله على محمد خاتم النبيين وعلي آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كبيرا إلى يوم الدين آمين... آمين.

سيبقى الخط بعدي في الكتاب **وتبلى اليد منى في التراب
فيا ليت الذي يقرأ كتابي ** دعا لي بالخلاص من الحساب

كتبه؛

أبو همام / السيد مراد سلامة

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

محافظة البحيرة / مركز شبراخيت / قرية فرنوى

المراجع

كتب القرآن وعلومه

- ١- أحكام القرآن لابن العربي
- ٢- أحكام القرآن للجصاص
- ٣- أسباب النزول للواحدي
- ٤- أيسر التفاسير / أبي بكر الجزائري
- ٥- البحر المديد . لابن عجيبة
- ٦- التحرير والتنوير / لابن عاشور
- ٧- تفسير الرازي
- ٨- تفسير السعدي
- ٩- تفسير القرآن العظيم لابن كثير
- ١٠- جامع البيان في تفسير القرآن / للطبري
- ١١- الدر المنثور. / للسيوطي
- ١٢- الطعن في القرآن الكريم والرد على الطاعنين في القرن الرابع عشر الهجري
- ١٣- في ظلال القرآن / لعبد المحسن بن زين بن متعب المطيري
- ١٤- الكشاف للزمخشري
- ١٥- الوسيط لسيد طنطاوي

كتب التاريخ

- ١٦- الأعلام / للزركلي
- ١٧- تاريخ الإسلام / للذهبي.
- ١٨- تاريخ الخلفاء / للسيوطي
- ١٩- تاريخ دمشق « لابن عساكر
- ٢٠- سير أعلام النبلاء للذهبي.
- ٢١- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين / لتقى الدين الفاسي
- ٢٢- المغرب في ترتيب المغرب / لأبي الفتح المطرزي

كتب الفقه وغيره

- ٢٣- أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، د. حمود بن أحمد الرحيلي
- ٢٤- حاشية ابن عابدين
- ٢٥- حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة لأبي الطيب محمد صديق خان
- ٢٦- الحوار مع أهل الكتاب، لخالد القاسم
- ٢٧- الدرر السننية / لابن قاسم
- ٢٨- دروس للشيخ محمد المنجد
- ٢٩- رسائل في الأديان والفرق / محمد بن إبراهيم الحمد
- ٣٠- زاد المعاد / لابن القيم
- ٣١- القاديانية / لاحسان الهي ظهير
- ٣٢- القليوبي المغني لابن قدامة
- ٣٣- الكافية الشافية بشرح ابن عيسى
- ٣٤- مغني المحتاج / محمد بن أحمد الخطيب الشربيني
- ٣٥- منهاج السنة النبوية لابن تيمية
- ٣٦- الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، للعقل والقفاري
- ٣٧- الموسوعة الفقهية الكويتية
- ٣٨- نونية ابن القيم بشرح الدكتور محمد خليل هراس

كتب الحديث

- ٣٩- سنن أبي داود / لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني
- ٤٠- سنن الدارقطني. / لعلي بن عمر أبو الحسن الدارقطني
- ٤١- سنن الدارمي / لعبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي
- ٤٢- السنن الكبرى» للبيهقي
- ٤٣- سنن النسائي / حمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي
- ٤٤- سنن سعيد بن منصور.
- ٤٥- سيرة ابن هشام
- ٤٦- صحيح سنن النسائي
- ٤٧- صحيح مسل مسند الإمام أحمد،.

- ٤٨- عون الباري لحل أدلة صحيح البخاري / لصديق حسن خان
٤٩- فتح الباري لابن حجر العسقلاني
٥٠- مصنف عبد الرزاق.

كتب الفتاوى

- ٥١- فتاوى الشبكة الإسلامية
٥٢- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء
٥٣- فتاوى واستشارات الإسلام اليوم
٥٤- لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي،
٥٥- مجموع الفتاوى لابن تيمية

كتب اللغة والمعاجم وغيرها

- ٥٦- مختار الصحاح / لأبي بكر الرازي
٥٧- مختصر الصواعق المرسله / لمحمد الموصلي
٥٨- معجم المؤلفين. / لعمر رضا كحالة
٥٩- معجم مقاييس اللغة / لأبي الحسين أحمد بن فارس
٦٠- المفردات / للراغب الأصفهاني
٦١- موقع الإسلام سؤال وجواب
٦٢- لسان العرب / لابن منظور

الفهرس

٥	المقدمة
٧	الفصل الأول: تعريف المباهلة
٧	المباهلة في لغتنا الجميلة
٧	المباهلة في شرعنا الحنيف
٨	الفصل الثاني: مشروعية المباهلة
١٠	الفصل الثالث: المباهلة في القران الكريم
١٠	مباهلة المشركين للنبي الأمين - صلى الله عليه وسلم -
١١	مباهلة النبي - صلى الله عليه وسلم - لليهود
١٢	مباهلة النبي - صلى الله عليه وسلم - للنصارى
١٦	لماذا جمع بين الأبناء والنساء في المباهلة؟
٢٢	الفصل الرابع: شروط المباهلة:
٢٩	الفصل الخامس: شبه الروافض في آية المباهلة
٣٢	الفصل السادس: صور من مباحلات العلماء
٣٦	الفصل السابع: فتاوى العلماء في المباهلة
٣٩	المباهلة لا تختص بالرسول عليه الصلاة والسلام
٤٠	حكم المباهلة في الأمور غير المستحقة
٤٣	الخاتمة
٤٤	المراجع
٤٧	الفهرس